

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغات  
قسم الآداب واللغة العربية



# مذكرة ماستر

الميدان: لغة وأدب عربي  
الفرع: دراسات أدبية  
التخصص: أدب عربي قديم

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:  
أسماء بن ناصر  
يوم: 27/06/2022

السمات الفكرية والفنية لرسالة عبد الحميد الكاتب  
للكتاب (دراسة في المضمون والخصائص الفنية)

## لجنة المناقشة:

رئيس	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	نوال بن صالح
مشرفا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	جمال مباركي
مناقشا	جامعة محمد خيضر بسكرة	أ. مح أ	غنية بوضياف

# شكر و عرفان

في البداية ينبغي قبل شكر العباد أن استهل شكر بشكر رب العباد قال تعالى:

{لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [سورة لقمان الآية:07]

فالحمد لله القريب في بعده البعيد في قربه المعين لعبده حمدا طيبا مباركا وله الشكر

على نعمة العلم والإرادة وتوفيقني في انجاز مذكرتي المتواضعة.

ويتوجب علي أيضا أن أتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى أستاذي

المشرف " الدكتور جمال مباركي " على حرصه الدائم تزويدي بالنصائح والتوجيهات

السديدة، وحسن المعاملة والتي كان لها أثر بالغفي تذليل الصعوبات التي واجهتني،

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة رسالتي،

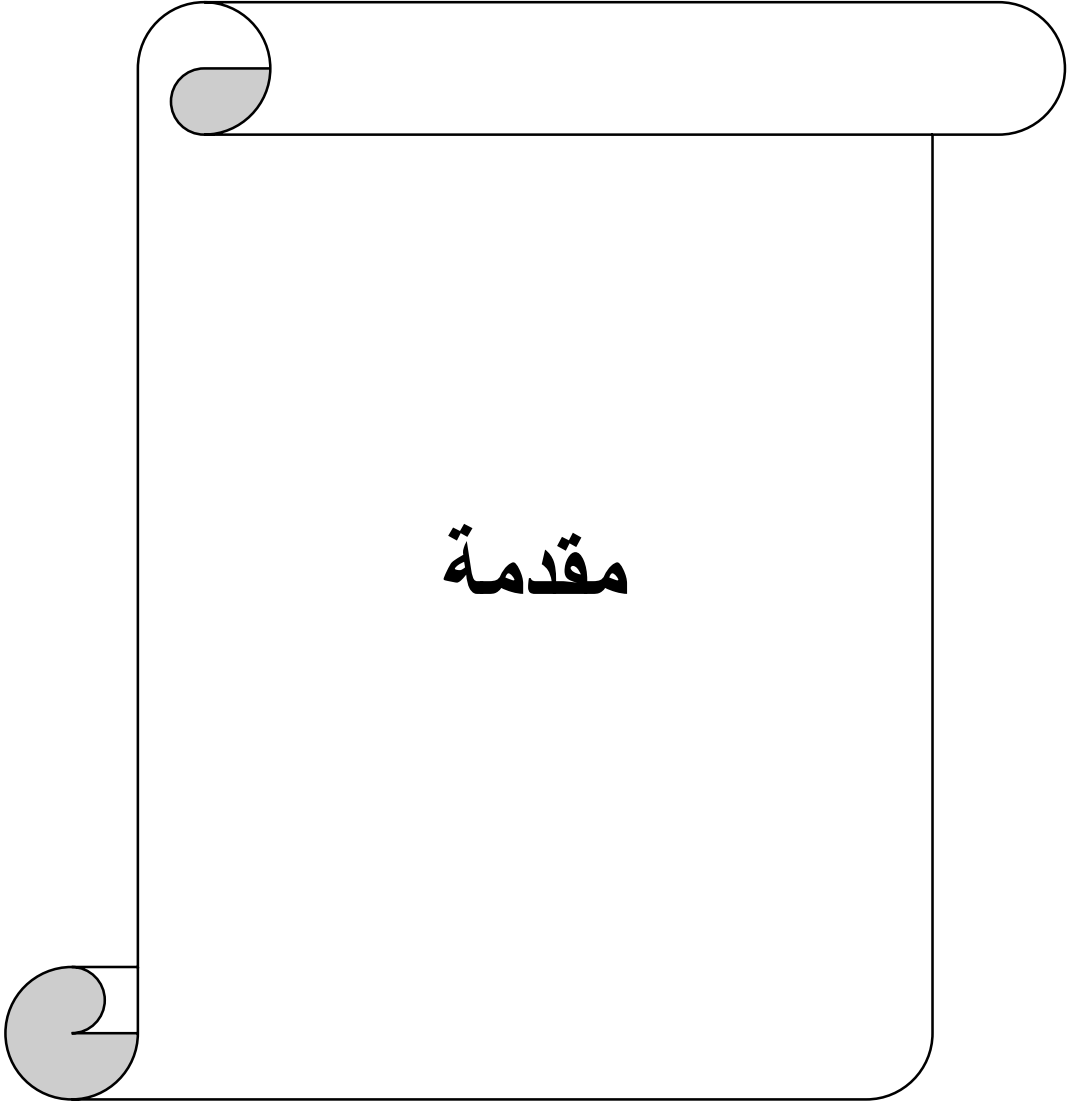
وكل الشكر الى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي والإداريين .

نسأل الله أن يوفقكم في ما يحب و يرضى

ولايفوتني أن أتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى الذي زرعوا فيا حب العلم وتقديره

أبي وأمي وأخواتي حفظهم الله. ولكل من أعانني بالقليل أو الكثير لهم مني كل الشكر

والامتنان



مقدمة

يتصدى بحثنا هذا دراسة موضوع " السمات الفكرية والفنية لرسالة عبد الحميد الموجهة للكاتب " ويركز على المضمون الذي احتوته الرسالة وعلى الخصائص الفنية التي ميزت الرسالة عن غيرها من رسائل عصرها؛ أي فن الترسل في العصر الأموي في وقت الذي اقتضى فيه توجه جل طلاب ودارسي الأدب العربي إلى دراسة الشعر القديم، حيث اعتنوا بقضاياها وتفاصيله بالدراسة والتحليل. أما النثر العربي فقله من الدارسين من اهتم به خاصة فن الترسل. لذلك جاء موضوعنا موسوم بـ " السمات الفكرية والفنية لرسالة عبد الحميد الكاتب للكاتب " التي تعتبر أنبل وأسمى رسائل بني أمية النثرية.

وقبل تناول هذا الموضوع شغلنا مجموعة من الأسئلة حاولت الاجابة عليها في ثنايا هذا البحث يمكن تلخيصها في الآتي:

- ما الرسالة ؟ متى نشأ هذا الفن عند العرب وما أنواعها ؟

- ما المضامين التي احتوتها رسالة عبد الحميد الكاتب للكاتب ؟

- ما السمات الفنية التي تتميز بها الرسالة عن غيرها من رسائل عبد الحميد

الكاتب ورسائل غيره؟

ويعود دافعي للقيام بهذه الدراسة :

-ميولي الذاتي والمعرفي للنثر

-رغبتني الذاتية لإطلاع على فن الترسل في النثر العربي القديم.

-إعجابي الشديد برسائل عبد الحميد الكاتب خاصة الموجهة إلى الكتاب

التي تحوي نصائح ثمينة لما يجب أن يتحلى به الكاتب من أخلاق وفوائد الكتابة

على المجتمع

-شعوري بتميز عبد الحميد، فهو رائد فن الترسل ، وأديب وكاتب مرموق في

اللغة العربية وآدابها، يستحق الالتفاتة من قبل الدارسين والنقاد

وللإجابة على الإشكاليات التي طرحناها عملنا على تصميم خطة البحث وفق ما

يلي:

مقدمة ثم مدخل الموسوم ب" الفنون النثرية التي عرفها الأدب العربي القديم "

عرضنا فيه الفنون النثرية التي عرفت من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي وذلك

بذكر إعلامها ومميزاتها ومدى حضورها، ثم يليه الفصل الأول : عنوانه فن الترسل عند

العرب ( المفهوم والنشأة ) تحدثنا فيه:

أولاً: عن مفهوم الرسالة ( لغة واصطلاحاً )

ثانياً: نشأة الرسالة وتطورها أخذنا بعين الاعتبار التسلسل الزمني في الحديث عن

نشأتها من عصر الجاهلي إلى عصر العباسي

ثالثاً: تطرقنا إلى أنواع الرسائل هي نوعان الرسائل الديوانية والاخوانية شرحها

بنماذج

رابعاً: بينا خصائص ومميزات الرسائل في كل عصر من عصور الأدب العربي

القديم ( العصر الجاهلي- العصر الإسلامي - العصر الأموي - العصر العباسي )

أما الفصل الثاني كان تطبيقياً عنوانه: رسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب

(الموضوعات)

درست فيه المضامين وأفكار التي حوتها الرسالة ثم انتقلت إلى دراسة مميزات الفنية

التي اتسمت بها وميزتها عن غيرها من رسائل، حيث ركزت على اللغة في مستوياتها

الصوتية والتركيبية وعلى الصور البلاغية

بعد الدراسة تأتي الخاتمة التي حاولنا فيها رصد نتائج البحث في الأخير جنناً

بالملاحق لنعرف بصاحب الرسالة

بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة فلم تقتصر على منهج واحد بل نوعنا المناهج

بحسب ما تقتضيه الدراسة، فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي في المدخل والفصل الأول

وذلك بتتبع نشأة الفنون النثرية وفن الترسل عبر العصور، كما اعتمدنا على المنهج

الوصفي في أفكار ومضمون الرسالة، في الفصل الأول، واتبعنا المنهج الفني في الفصل

الثاني في الكشف عن السمات الفنية لرسالة

وقد استقينا مادة بحثنا من مصادر ومراجع متنوعة نذكر من المراجع على سبيل

المثال: كتاب النثر الفني القديم في الأدب بعمر عروة، كتابي تاريخ الأدب العربي والفن

ومذاهبه لأحمد شوقي، كتاب فن المراسلة عند مي زيادة لسعد أمل داعوق، ومن أهم

المصادر كتاب صبح الأعشى الذي يحوي رسالة الموجهة للكتاب لعبد الحميد الكاتب.

من بين الصعوبات التي واجهتني هي ضيق الوقت المحدد لإنجاز البحث وقابلية

الموضوع للتوسع.

في الأخير أحمد الله على ما أعانني من صبر وعون راجيه إياه أن يجازيني على

الجهد المتواضع بالاجتهاد والإصابة، كما أرجع الفضل لأستاذي المشرف جمال مبارك

على توجيهاته و إرشاداته لي في كثير من الأمور فشكري خاص له ولكل من أعانني

وشجعني على انجاز البحث.

**مدخل**

**الفنون النثرية التي عرفها الأدب  
العربي القديم**



## الفنون النثرية التي عرفها الأدب العربي القديم:

النثر اسبق أنواع الكلام في الوجود لقرب تناوله، وعدم تقيده وضرورة استعماله، وقد تعدد لهذا الفن أنواعه وفنونه، تتميز هذه الفنون بأنها اقرب إلى الأحاديث اليومية، فهي تختلف عن الشعر من حيث الشكل والألحان، تظهر فيها استقامة المعنى وجودة جماليات، كما أنهذه الفنون النثرية تتأثر وتتطور في أحضان الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرها، مقارنة بالشعر الذي تأثيره أقل بعوامل التأثير والتطور، من هذا السياق سوف نقف على معرفة الفنون النثرية التي عرفها الأدب العربي القديم في مختلف عصوره

## 1- الفنون النثرية في العصر الجاهلي:

عرف الجاهليون نثرا كثيرا ظل شفويا طوال القرن الأول للهجرة، وصل إلى درجة كبيرة من الإتقان<sup>1</sup> ومن الفنون النثر التي عنيت بإتقان في هذا العصر: " الخطابة والأمثال والحكم والمفاخرات والوصايا وسجع الكهان، إلا أن أكثرهم فقد لعدم تدوينه، فقل المروي منه"<sup>2</sup> فقد انسجم النثري العصر الجاهلي بالفطرة البدوية اعتمدوا أهله على الحفظ والرواية، وقد كان حفظ الشعر أكثر مقارنة بالنثر، إذ يعتبر الشعر عندهم فن موسيقي

<sup>1</sup> - شارل بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء-ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985 ص 199

<sup>2</sup> - عمر عروة - النثر الفني القديم - ابرز فنونه وأعلامه - دار القصة للنشر - الجزائر 2000 ص 12

يسهل حفظه وروايته. فاهتموا بالشعر وتفنن فيه أكثر من النثر" الذي كان فنا يكاد يكون

عفويا يستجيب لأغراض اجتماعية وسياسية ودينية محدودة ومصبغة بصبغة بدائة.<sup>1</sup>

أغلب ما روي في النثر الجاهلي متعلق بمواضيع التاريخ والسير والقصص عن

فرسان والملوك وأهم الوقائع التي كانت في أيام العرب آنذاك، ومن خصائص التي يتميز

بتا النثر الجاهلي نلخص:

- اقترابه من الواقع والحقيقة والبعد عن التكلف والتصنع.

- تصوير البيئة الجاهلية تصوير دقيقا

- قلة التصوير الفني: يقل استخدام الصور الفنية، كالتشبيهات والكنيات والاهتمام

بالمحسنات البديعية، السجع

- السهولة والوضوح في الألفاظ والتراكيب والبعد عن الغموض

كثرة الحكم والأمثال التي تعبر عن حياة وتجارب الجاهليين، كما جاءت وصاياهم

وخطبهم تعبر عن بساطة الحياة<sup>2</sup>، من هذا سوف نتعرف أكثر على بعض هذه الفنون

التي ظهرت في العصر الجاهلي :

<sup>1</sup> - ينظر - المرجع نفسه 12

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع السابق ص12

## أ-الخطابة الجاهلية:

هي إحدى أنواع الفنون النثرية التي ذاع صيتها في العصر الجاهلي، لأنها تعتمد على المشافهة "قال عنها الجاحظ: أس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام وحليها الإعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلّة الاستكراه"<sup>1</sup>

الخطابة هي فن مخاطبة الجمهور، بغية الإقناع والإمتاع بكلام بليغ وحيز "وقد ارتبط هذا الفن بحياة العرب الاجتماعية"<sup>2</sup> في الجاهلية حيث ظهر بسبب ماكان يعيشه العرب آنذاك، إذ اتخذت الخطابة عندهم موضوعاتها من مشكلاتهم ومن ظروف حياتهم، فكانت خطب الوصايا والرياء والزواج والحث على الحروب وغير ذلك من أنواع الخطب المختلفة "وقد كانت الخطابة في هذا العصر لغة وفنا قائما بذاته"<sup>3</sup>

كان أشهر الخطباء في العصر الجاهلي "البيد بن ربيعة وهم بن قطبة الفزاري، وعمرو بن كلثوم وضمرة بن ضمرة وقيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم خطيب زمانه"<sup>4</sup> وأكتم بن صيفي المشهور"<sup>5</sup> بقلة المجاز وحسن الإيجاز وكان يكثر الأمثال ولا يلتزم

<sup>1</sup> - الجاحظ -البيان والتبيين- الجزء الأول- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي للطباعة والنشر

والتوزيع-القاهرة -ط7-1418م ص51

<sup>2</sup> - عمر عروة- النثر الفني القديم ص 19

<sup>3</sup> - عبد الإله الصائغ- الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب ص 497

<sup>4</sup> - الجاحظ - البيان والتبيين ج1 ص355

<sup>5</sup> - المرجع السابق ص 365

السجع ويميل إلى الإقناع ويعتمد على التأثير " <sup>1</sup>

من أمثال الخطب الجاهلية نورد خطبة أكتم بن صيفي التي قيلت أمام ملك  
الفرس "كسرى" التي فيها ذكر مجموعة من الوصايا والمواعظ للملوك والرعايا لامتنال  
بهم. يقول :

" إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها، وأفضل الملوك أعمها  
نفعًا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها، الصدق منجاة، والكذب  
مهواة، والنشر لجاجة، والحزم مركب صعب، والعجز مركب وطي، آفة الرأي  
الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر، حسن الظن ورطة، وسوء الظن  
عصمة، إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي، من فسدت بطانته كان  
كالغاص بالماء، شر البلاد بلاد لا أمير بها، شر الملوك من خافه البريء" <sup>2</sup>

ب- فن الأمثال والحكم :

يقال " المثل اسم جامع لنوع من الكلام، وهو ما ترضاه العامة والخاصة، لتعريف  
الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، وهو أبلغ من الحكمة " <sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عمر عروة النثر القديم ص20

<sup>2</sup> - أحمد زكي صفوت- كتاب جمهرة خطب العرب في العصور العربية- دار الزاهرة - الجزء 1 - الباب ص88

<sup>3</sup> - حنا الفاخوري - كتاب الحكم والأمثال - فنو الأدب العربي - الفن التعليمي - دار المعارف 1980 القاهرة

"والمثل يختلف عن الحكمة لأن الحكمة تفيد أمرا واحدا فهي نصح وإرشاد وأمر، أما المثل فيفيد المعنيين، معنى ظاهر وآخر باطنا فهو في الأول: حدث من أحداث التاريخ وفي الثاني يمتزج مع الحكمة ويلتقي معها في المؤدى"<sup>1</sup> المعروف أن كل من المثل والحكمة يمتازان بالإيجاز اللفظ وإصابة المعنى المنشود مع جمال الصنعة والتصوير.

لاقت الحكم والأمثال في العصر الجاهلي شهرة كبيرة، حيث أنها انتشرت على ألسنة الناس عامة، عني بها شعرا ونثرا، وهذا يعود لما امتاز به العرب الجاهليون من فصاحة وبلاغة وتجارب كثيرة في الحياة.

أشهر الحكماء وقول الأمثال في هذا العصر: قس بن ساعدة، امرؤ القيس، ربيعة بن حذا، سهيل بن عمرو، عامر بن الظرب العدواني وغيرهم، "من عرف بكثرة الأمثال والحكم أكرم بن صيفي التميمي، ومما ينسب إليه من الحكم قوله:

"تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارِبُوا فِي المَوَدَّةِ، لَيْسَ مِنَ العَدْلِ سُرْعَةُ العَدْلِ " <sup>2</sup>

ومن أمثال نثرا في العصر الجاهلي نجد:

"إِنَّ البُعَاثَ يَسْتَنْسِرُ<sup>3</sup>، إِذَا عَزَّ أُوْكَ فَهِنَّ الحَدِيثُ، ذُو شُجُونٍ؛ مَا يَوْمَ حَلِيمَةَ بَسِرِ،

<sup>1</sup> - عمر عروة - النثر الفني القديم ص15

<sup>2</sup> - شوقي ضيف - الفن ومذاهبه في النثر - دار المعارف - القاهرة 1971 ص 24

<sup>3</sup> - البُعَاثُ: ضرب من الطير وفيه ثلاثة لغات : الفتح، والضم، والكسر، والجمع بَعَثَانُ، قالوا: هو طير دون الرخمة، واستنسر: صار كالنسر في القوة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير". يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعز بعد الذل.

وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا وِرَاءَهَا، عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السَّرِي، هَذَنَةَ عَلَى دَخْنٍ<sup>1</sup>

### ج- سجع الكهان:

ورد السجع في العصر الجاهلي بلغة الكهان على أساليب يستقبحها أهل اللغة لغرابة

ألفاظها وركاكة تركيبها<sup>2</sup>

عرف سجع الكهان في هذا العصر أنه كلام صادر من أفواه الكهان الذين كانوا في

الجاهلية يدعون معرفة الغيب، فكان العرب الجاهليون يتجهون إلى هؤلاء الكهان ليحكموا

بينهم في المنازعات، والمنافرات، ويستشيرونهم في أمورهم وبخاصة المستقبلية، وأحيانا

كان الكهان ينذرون بعض القوم بأحداث تقع لهم<sup>3</sup>

" كما كان السجع في النثر الجاهلي فنا من فنون القول والدعاء عند الجاهليين،

والصلوات بطبيعتها تحتاج لون من الفن يتمثل في السجع، لأن فيه استجابة للموسيقى

الوجدانية في قلوب المتبتلين<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - أبو الفضل الميداني - كتاب مجمع الأمثال - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان ج1 ص10

<sup>2</sup> - جرجي زيدان - تاريخ الآداب اللغة العربية - موقع للنشر - الجزائر 1993 - ص81

<sup>3</sup> - علي الجندي - في تاريخ الأدب الجاهلي - دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة ص269

<sup>4</sup> - ينظر - زكي مبارك - النثر الفني في القرن الرابع الهجري - دار المعارف - القاهرة - مصر 1971 ط11 ص78

من أشهر الكهان الجاهليين نذكر: شق أنمار والأمور الحارثي وسطيح الذئبي ولم تكن الكهانة مقصورة على الرجال، بل هناك نساء كاهنات أشهرهم: طريفة الكاهنة، فاطمة الختمية؛ الزرقاء بنت زهيرة<sup>1</sup>

نموذج عن سجع الكهان في العصر الجاهلي نذكر قول عوف بن ربيعة لبني أسد:  
 "يا عبادي، قالوا: لبيك ربنا، قال: من الملك الأصهب، الغلاب غير المغلب، في الإبل كأنها الرّبرب، لا يعلق رأسه الصّخب، هذا دمه ينثعب، وهذا غدًا أولٌ من يسلب، قالوا: من هو يا ربنا؟ قال: لولا أن تجيش نفس جاشية، لأخبرتكم أنه حجر ضاحية. فركبوا كل صعب وذلول فما أشرق لهم النهار حتى أتوا على عكر حجر فهجموا على قبته وقتلوه"<sup>2</sup>

## 2- الفنون النثرية في العصر الإسلامي:

ولد النثر في العصر الإسلامي "نتيجة ازدواج رائع بين أثرين ضخمين هنا القرآن الكريم والشعر الجاهلي، الشعر بكل ما حقق من نضج والقرآن بكل هالات الإعجاز"<sup>3</sup>.  
 لقي النثر في العصر الإسلامي عناية أكثر من الشعر، فتنوعت فنونه واتسعت مجالاته وكثرت أغراضه، كما أنه أصبح أكثر تصويراً للحياة السياسية خلافاً لما كان عليه النثر الجاهلي.

<sup>1</sup> - علي الجندي- في تاريخ الأدب الجاهلي ص 269

<sup>2</sup> - شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي -دار المعارف- القاهرة- مصر 1971 ط 11 ص 420

<sup>3</sup> - شكري فيصل- المجتمعات الإسلامية في القرن الأول -دار العلم للملايين -بيروت ط 3 1973 ص 352

استجابة النثر لدواعي التطور والرقي، مع انتشار الدعوة الإسلامية وما اشتملت عليه من قيم ومبادئ، فأصبح النثر فنا "حرا طليقا في أحضان الحياة الإسلامية الجديدة كانت خطابة كما كانت كتابة وكان أدب الرسائل"<sup>1</sup> كفن جديد لم يكن شائعا في عصر جاهلي، "كما كان أدب عهود وكان مناظرات كما كان جدلا"<sup>2</sup>

تأثر النثر في العصر الإسلامي بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية اللذان كان لهما دور في بروز وتألق الفنون النثرية، في هذا السياق نتطرق لأكثر فنون انتشارا في العصر الإسلامي:

#### أ- فن الخطابة الإسلامية:

كما سبق الذكر كان ظهور فن الخطابة في العصر الجاهلي، حيث احتل مكانة بين العرب الجاهليون، وتأثير في نفوسهم وحياتهم الاجتماعية والتجارية، فانتقلت تلك المكانة إلى عصر الإسلامي، حيث حلت محل الخطابة الجاهلية الخطابة الدينية التي أصبحت مثلا يحتذى به كثير من الفنون الخطابية التي تعددت سياسيا ومذهبيا، حفليا، ويرجع ذلك لارتباطها بالدين<sup>3</sup> حيث كان يستعملوها في نشر الدعوة الإسلامية.

<sup>1</sup> - ينظر - شكري فيصل - المجتمعات الإسلامية ص 352

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع السابق ص 352

<sup>3</sup> - ينظر - عثمان متواقي - نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي دار المعرفة - القاهرة 1996 ج 2



استعمل رسول الله - صلى الله عليه وسلم- والخلفاء وكبار الصحابة الخطابة في نشر الدعوة الإسلامية، "كان الرسول -صلى الله عليه وسلم - أخطب العرب قاطبة"<sup>1</sup> "يخطب للناس داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، محاولاً بكل طاقته أن يوقظ ضميرهم بما يصور لهم من قوة الكائن الأعلى المدبر الكون ومنظمه، الذي لم يخلقهم عبثاً وإنما خلقهم ليعبدوه حتى عبادته، وليشعروا كل ما يكمن من الكمالات الروحية والاجتماعية والإنسانية حتى تتم لهم السعادة في الدنيا والآخرة "

بعد وفاته -عليه أفضل الصلاة والسلام- ونشره لدين الحق وتأدية رسالة الله عز وجل. أخذ الصحابة أمثال: **أبي بكر الصديق** والخلفاء الراشدين أمثال: **عثمان بن عفان** و**عمر بن الخطاب**، يؤيدون الدعوة الإسلامية ويكملوا رسالة الله تعالى لناس كافة.

سار الصحابة والخلفاء الراشدين على نهج الرسول محمد عليه الصلاة وسلام، وما كان يميزهم قوة فصاحتهم في إقناع العرب، إتباع دين الحق وكفاح في سبيله، فاستعملوا الخطابة في الوعظ والحث على مكارم الأخلاق.

"قضت الخطابة الإسلامية على كل لون قديم من الخطابة الجاهلية لا يتفق مع روح الإسلام، ولا نقصد السجع الكهان الذي كان يرتبط بدينهم الوثني فحسب، بل يقصد أيضاً خطابة المنافرات. فقد نهى الإسلام عن التكاثر بالآباء والأنساب والأحساب"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - شوقي ضيف- كتاب فن ومذاهبه - دار المعارف - القاهرة - مصر -1971ص52

<sup>2</sup> - شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي ص107

أخذت الخطابة تثبت أقدامها، لحاجة المسلمين إليها، وبدأت تسير في طريق النماء والنضج بشتى أنواعها، وقد اتسمت بسمات فنية معينة كفصاحة الألفاظ، وسهولة التعبير. البعد عن التكلف والتعمّل، وحسن التضمين لآيات القرآن الكريم والتراوح بين الإيجاز والإسهاب، فقد تكون فقرات معدودة وتكون أكثر من ذلك فتطول لساعات<sup>1</sup> ونأتي كمثال للخطب ذات فقرات معدودة التي كان لها أثر بالغ في العصر الإسلامي، وتعتبر موعظة في عصورنا حالياً، خطبة الرسول الله صلى الله عليه وسل، يقول فيها:

" أيها الناس، إن لكم معالم، فانتهاوا إلى معالمكم، وإن لكم نهاية، فانتهاوا إلى نهايتكم. إن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى، لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقى، لا يدري ما الله تعالى قاض عليه فيه. فليأخذ العبد لنفسه من نفسه، ومن دنياه لآخرته، ومن الشبيبة قبل الكبر، ومن الحياة قبل الموت فهو الذي نفس محمد بيده: ما بعد الموت من مستعجب، ولا بعد الدنيا من دار، إلا الجنة أو النار "

<sup>1</sup> - عمر عروة - النثر الفني القديم ص35

## ب- فن الوصايا :

الوصية عبارة عن "خلاصة موجزة عن حياة الإنسان المليئة بالتجارب والخبرة والحنكة والمراس والمران، وهي آخر ما يقدمه المرء إلى أبنائه وذويه في حياته أو نهايتها، بعد أن اختبر الحياة بكل ما فيها من حلو ومر"<sup>1</sup>

الوصايا من فنون النثرية كانت في الجاهلية، وأقرها الإسلام، تطورت تطورا كبيرا في العصر الإسلامي والخلفاء الراشدين استجابة لروح الإسلام التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتدعو إلى التعاون على البر والتقوى.

كان التركيز على الوصية في العصر الإسلامي من جانب الديني والأخلاقي، تنوعت ما بين وصايا الله تعالى لعباده من حيث الإيمان والاعتقاد، ومعاملة الوالدين بالحسنى، و وصايا الأنبياء وأتباعهم وأبنائهم، ألقاها خاتمهم رسول محمد صلى الله عليه وسلم وذلك من القرآن منزل عليه والأحاديث التي كان منها لأزواجه وأصحابه والمسلمين، وما كان منها للقادة والملوك وأقوام أخرى.

يقول تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ }<sup>2</sup>

كانت أحق وأجلى وصايا لرسول - صلى الله عليه وسلم - في العصر الإسلامي، من أشهر وصاياه خطبة الوداع التي وجهت لعموم الصحابة والمسلمين حتى

<sup>1</sup> - حسين الحاج - آداب العرب في عصر الجاهلي - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر 1982 ط 1 م 1 ص 253

<sup>2</sup> - سورة البقرة الآية 132 {

قيام الساعة، توفى بعدها وصارت وصيته تشريعا وتوجيها سار عليها الصحابة والمسلمين بعده، وأخذوا ينتهجون خطاه في التوصية والوصية .

### ج- فن الرسائل:

زخر العصر الإسلامي بفن خاص من النثر وهو " الترسل." فالعرب الجاهليون لم يعرفوا هذا الفن لقلة الدواعي إليه <sup>1</sup>

الترسل " مبني على مصالح الأمة وقوام الرعاية، لما يشتمل عليه من مكاتبات الملوك وسراة الناس في مهمات الدين وصلاح الحال وبيعات الخلفاء وعهودهم...<sup>2</sup>

والعهد الإسلامي تبعا لم يحكمه العصر و الأحداث آنذاك، احتاج لهذا الفن و" أدت فيه الرسائل أغراضا سياسية ودينية وهي موجزة"<sup>3</sup>

ظهر فن الرسالة على يد رسول صلى الله عليه وسلم - في الإسلام "ومن الرسائل القصيرة الآتية على المعاني الكبيرة رسالته إلى مسيلمة لما كتب إليه"<sup>4</sup>

"من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد فإن الله عز وجل قسم

الأرض بيننا ولكن قريش قوم عذر. فكتب إليه النبي (ص): من محمد رسول الله إلى

1 - عمر عروة - النثر الفني القديم ص32

2 - ينظر عثمان متواقي - في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر - دار المعرفة القاهرة 1996 ص79

3 - ينظر - عمر عروة - النثر الفني القديم

4 - ابن جعفر قدامة - نقد النثر - المكتبة العلمية بيروت 1980 ص100

مسيلمة الكذاب أما بعد. فإن الأرض الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة

للمتقين"<sup>1</sup>

حرصت الرسائل في العصر الإسلامي على تبليغ الأفكار في تعابير موجزة تبتعد عن التتميق والتحبير، ووضوح في المعنى بلغة جزلة متينة مؤدية للعبارة"<sup>2</sup> وهذا ما تميزت به رسائل الرسول (ص).

جاءت الرسائل في هذا عصر تصور الإبداع النثري والمهارة البيانية للمترسل، وقد تميزت بعدد من خصائص، سنتعرف عليها في الفصل الأول من البحث.

### 3- الفنون النثرية في العصر الأموي:

كان لمجيء الإسلام "أثر كبير في الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، وهذا التأثير شمل الحياة الأدبية"<sup>3</sup> في العصر الإسلامي، انتقل ذلك الأثر إلى العصر الأموي وباقي العصور، فشهد النثر تطوراً كبيراً عند بني أمية.

يعد الإسلام من أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور ونضج النثر الأموي وفنونه من خطابة والكتابة والوصايا..، وقد كانت موضوعاتها الأصلية في تلك الفترة الدعوة إلى الدين، والدفاع عنه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع الفتن.

<sup>1</sup> - عمر عروة - النثر الفني القديم ص 32

<sup>2</sup> - ينظر - المرجع السابق ص 32

<sup>3</sup> - ينظر - أحمد أمين - فجر الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت 1969م ط 10 ص 195

كان عهد الدولة الأموية حافلا بالصراعات السياسية ، حيث شهدت الدولة معارضة شديدة ، مما أدى إلى ظهور الأحزاب السياسية ، وقد ارتبطت فيه الحياة الدينية ارتباطا شديدا بالحياة السياسية ، وذلك لاختلافهم في شأن أحقية الخلافة الإسلامية ، مما أدى تفرقهم إلى فرق وأحزاب ، أهمها الحزب الأموي الذي يرى أن الخلافة الأموية أورثهم

إياها عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وحزب الشيعة أصحاب الإمام علي - رضي الله عنه - الذين تشيعوا وهورأونهم أولى الناس بالخلافة لأنهم بني هاشم ، وكان هذا الحزب أشد أعداء بني أمية إذ عارضوا حكمهم بقوة ، والخوارج هم الذين خرجوا على الإمام علي - رضي الله عنه - ، وينادون بحرية اختيار المسلمين لمن يحكمهم . ومن أشهرهم نافع بن الأزرق وقطري بن الفجاءة ، أما حزب عبد الله بن الزبيرهم الزبيريون ، ويرون أن أبناء الصحابة الأوائل هم أحق بالخلافة من يزيد بن معاوية.<sup>1</sup>

وفي ظل تلك الأحداث لعبت الفنون النثرية دورا مهما ، كالخطابة والكتابة والمناظرات فاحتلت هذه الفنون مكانة كبيرة في الساحة السياسية لعصر بني أمية ، للحاجة الماسة إليها في تسيير شؤون الدولة وتنظيمها.

<sup>1</sup> - المرجع السابق ص 195

كانت أهم فترات التي أدت إلى ازدهار ورقي فنون النثر من الخطابة والكتابة وفن الترسل، هي وجود عهد **عبد الحميد الكاتب** " الذي نقل الفنون النثر كونها سياسية إلى أدبية، استطاع به النثر أن يتميز بالأسلوب والمعاني والألفاظ"<sup>1</sup>

نحاول في هذا معرفة الفنون التي برزت في هذا العصر:

### أ- فن الخطابة الأموية:

تابعت الخطابة في هذا العصر سيرها الصاعد لأهميتها بالنسبة إلى الواقع العصر فبلغت عهدها الذهبي.<sup>2</sup>

وكان ظهور الإسلام بالدعوة العظمى وقرب العصر الأموي من عصر النبوة والخلفاء الراشدين علما وأدبا وخلقا، من أهم الأسباب التي بلغت بالخطابة غاية كمالها، وجعلت الأمر في أيدي رجالها<sup>3</sup> وذلك لأهميتها وقوة تأثيرها في المستمعين، وتوفرها

على حرية القول، إذ احتلت موقعا متقدما بين فنون القول النثرية، فكانت ذات مكانة مهمة، ومستوى فني رفيع، فظهر فيها جيد المنثور، وخاصة الخطابة التي تأثرت بالمؤثرات السياسية والدينية والاجتماعية،<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - ينظر -شوقي ضيف- العصر العباسي ص478- 479

<sup>2</sup> - جورج غريب - عصر بني أمية - دار الثقافة بيروت 1983 ص5

<sup>3</sup> - ينظر - أحمد حسن الزيات - تاريخ الأدب العربي - دار الثقافة ،ط29،بيروت،1 ص 192

<sup>4</sup> - جورج غريب- عصر بني أمية ص45

اختلفت موضوعات الخطابة في هذا العصر، تعددت غاياتها، بتعدد طوائفهم ومذاهبهم الفكرية، وكان لكل حزب من الأحزاب خطباؤه، كانت هناك خطابة سياسية تسمى أيضا الحماسية والحربية، والخطابة الدينية كخطب الوعظ الديني وخطب الجمعة وخطب الاستسقاء، والخطابة الاجتماعية كخطب المحافل والوفود وخطب التأيين، فالحياة الاجتماعية في العصر الأموي أدت إلى ظهور أنواع خطب قيمة ومتنوعة.<sup>1</sup>

برز في الخطاب الأموية مجموعة من الخطباء، كانوا من الخلفاء، والولاة، ورؤساء الأحزاب، "كان أكثر القواد خطباء، الحجاج بن يوسف كان خطيبا بليغا"<sup>2</sup> وكذلك كان معاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه<sup>3</sup> وقد كانوا ذوي بلاغة وفصاحة.

التي سنظهره من خلال خطبة خليفة معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - والتي ألقاها حين حضره الموت، فقد كان أسلوبه في هذه الخطبة أنه بدأها بالنصيحة، ووجهها لعامة الناس وكافة المستمعين، كما خص منها لابنه يزيد، وفي آخر الخطبة وجههم إلى تركه بعد موته والتركيز على أمورهم، وفي نص خطبة " يقول وهو يبكي:

"اللهم إنك قلت في كتابك: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ

يَشَاءُ}<sup>4</sup> اللهم فاجعلني فيمن تشاء أن تغفر له، ثم يقول: هو الموت لا منجي من

<sup>1</sup> - محمد أحمد ضاعن الخوالدة- تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي - كلية الآداب والفنون - قسم اللغة العربية - شهادة ماجستير - جامعة فيلادلفيا - الاردن 2016م

<sup>2</sup> - ينظر - جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - دار موفم للنشر - الجزائر 1993 ج1 ص 533

<sup>3</sup> - عمر عروة- النثر الفني القديم ص 37

<sup>4</sup> - سورة النساء، آية 48.



الموت:والذي نحاذر بعد الموت أدهى وأقطعقال رضي الله عنه: اللهم أقل العثرة، وأعف عن الزلة، وتجاوز بحلمك عن جهل من لم يرج غيرك، فإتتك واسع المغفرة، ليس لذي خطيئة مهرب إلا إليك، ثم أغمي عليه، ولما أفاق قال لأهله: اتقوا الله فإن الله تعالى يقي من اتقاه، ولا يقي من لا يتقي، ثم مات رضي الله عنه، وكان ذلك في دمشق، في شهر رجب من 60هـ.<sup>1</sup>

من ميزات التي اتسمت بها الخطابة في العصر الأموي عنوبة ألفاظها وسهولة أسلوبها واستخدام أساليب خاصة من أجل التأثير في عواطف الجمهور وتفكيرهم كحسن الحلية اللفظية من الطباق، الجناس، والسجع، وبهم أصبحت الخطابة الأموية فنا عمليا وإصلاحيا، وبها يستتبع الخطيب هدفا تعليميا مهما<sup>2</sup>

### ب- فن الكتابة :

من خلال ما عرفاه، نذكر أن النثر وخاصة الكتابة كانت موجودة في الجاهلية، إلا أنها لم تكن ذات بال، إلى أن جاء الإسلام رفع من مكانة الكتابة إلى قمة، يقول تعالى في أول سورة نزلها من كتابه المبين القرآن الكريم: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ \* }<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر - وفاة معاوية بن أبي سفيان www.islamstory.com، اطلع عليه بتاريخ 15 - 05 - 2022

<sup>2</sup> - ينظر د.عيسى زاده فن الخطابة في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الاموي 2012 ص 4-5

<sup>3</sup> -سورة العلق، آية 1-2-3-4

أمر الله عز وجل رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون بتعلم القراءة والكتابة. بعدها اقتضت الدعوى الإسلامية الكبرى نظام الرسائل فنشأت على نمط جديد، وقلت الأمية لحاجة الدين إلى الكتابة وتشجيع النبي عليها<sup>1</sup>

يمكن القول أن الكتابة كانت في عصر الإسلامي ناشئة ومبتدئة، أي ليست لها تقاليد مرسومة أو قواعد محكمة،<sup>2</sup> رغم فصاحة وبلاغة العرب آنذاك، فالكتابة بحاجة إلى تعليم ودربة ومران، ومعرفة أشكال رسم الحروف والتصاقها وأبعادها وطرائق علاقتها بغيرها.

جاء العهد الأموي أثر في تطور الإنشاء والنهوض بأصناف الكتابة في شتى النواحي السياسية والاجتماعية والفكرية والدينية<sup>3</sup> وقد نمت الكتابة في العصر الأموي نموا واسعا. برزت فيها جملة من الأدباء والكتاب، أخذوا عن الذين سبقوهم من العصرين الجاهلي والإسلامي، يقول الأديب شوقي ضيف أدباء وكتاب الأمويين "كان من أوائل ما عنوا به من معارفهم العربية الخالصة أخبارآبائهم في الجاهلية وأنسابهم وأشعارهم" إذ ألفوا كتباً كثيرة، شملت كل من قصص الأنبياء كما دونوا القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأخبار الفتوحات الإسلامية والخلفاء الراشدين، وشعوبهم وتحدثوا عن الملوك الأوائل، كما كانت

1 - ينظر - أحمد حسن الزيات - تاريخ الأدب العربي - دار الثقافة - ط29-بيروت-1 ص95

2 - ينظر - عمر عروة - النثر الفني القديم ص 38

3 - ينظر - المرجع السابق ص 38

هناك رسائل سياسية تصدر عن دواوين الخلفاء والولاة أو عن خصومهم ، ورسائل اجتماعية يتبادلها الناس في أمور حياتهم الشخصية ، و رسائل دينية.

وقد كانت الرسائل في فترة أولى من العصر الأموي في الأكثرية فنا رسميا يتعلق بأمور الدولة ، وهذا ما كان يعرف "بالرسائل الاخوانية"<sup>1</sup> ، إلى أن استقر الحال في الدولة الأمية وأصبح الخلفاء ينشغلون بالأمور السياسية والحكم، فأسندت شؤون الكتابة إلى "الموالي، الذين حذقوا اللغة العربية مع حذقهم لثقافات لغاتهم الأصلية"<sup>2</sup>

ومن الكتاب الذين أبدعوا في كتابة الدواوين ( الرسائل الديوانية"<sup>3</sup>)، والرسائل نجد سالم مولى هشام بن عبد الملك وعبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وهو زعيم الكتاب في عصره ، يعد أبلغهم وأفصحهم"<sup>4</sup>

من خصائص هذا الفن وتعريفه به أكثر في العصر الأموي ومختلف العصور، خصصنا له دراسة في الفصل الأول من البحث.

#### 4- الفنون النثرية في العصر العباسي:

1 - ينظر - شرحها بالتفصيل في الفصل الأول من البحث "تعريف الرسائل الاخوانية"

2 - ينظر - حميد آدم الثويني - فن الأسلوب ، دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية - ط 1 - دار صفاء - عمان ، 2000 ص 147

3 - ينظر - شرحها بالتفصيل في الفصل الأول من البحث "تعريف الرسائل الديوانية"

4 - من أبرز كتاباته التي تميزت بالبلاغة رسالته المشهور الذي يوجه فيها الكتاب إلى صناعة الكتابة " محور موضوعنا عنها مخصص في الفصل الثاني من دراسة .

عرف نثرالعصرالعباسي قفزات فنية لم تكن معهودة في النثرالعصرالأموي ، والأدب العرب القديم ، وذلك بفع لدخولحضارات وثقافات كثيرة امتزجت به ، كالحضارة الفارسية والحضارة والهندية واليونانية.

كما أن النثر العباسي تأثر بطرائق التفكير الأجنبية دون الفساد اللغة أو المساس بعروبتها ، إلا أن ذلك أدى إلى دخول مصطلحات فلسفية و مصطلحات علمية و مسميات جديدة عربوها أو نقلوها كما هي دون أن يبتعدوا عن التراكيب العربية." أصبح النثر في هذا العصر متشعبا في عدة مجالات، ففيه العلمية و فيه الفلسفي ومنها التاريخي و منها لأدبي المحض مما كان امتدادا للنثر القديم أحيانا أو خروجا عن مألوفه بما هو جديد"<sup>1</sup>

كان الخلفاء العباسيين أول من أسهموا بنهوض النثر و فنونه كالخليفة هارون الرشيد ، والخليفة المأمون شجعواالعلماء والأدباء و الحركة العلمية والترجمة عن الثقافات و الفلسفات الأخرى التي أغنت الأدب العباسي.

كما شهد هذا العصر مجموعة من أرباب وأدباء النثر من أشهرهم : ابن المقفع ، الجاحظ ، عثمان الحريري ، وابن العميد ، الذين برعوا في ضروب النثر كافة ، ولا سيما

<sup>1</sup> - ينظر - شوقي ضيف - الفن و مذهبه في النثر الأدبي - ص12

الخطابة والوعظ و الرسائل بأنواعها و من الفنون التي برزت في النثر العباسي"فن المناظرات"<sup>1</sup> و الرسائل من الوصايا و العهود الاخوانية و الديوانية.

### أ- فن المناظرات :

المناظرة فن معروف من القدم، وقد شاع هذا الفن في العصر الأموي كانت فيه "المناظرات الكلامية بين الفرق الإسلامية ، كبين فرق الخوارج فيما بينها و ثم بين الخوارج و الشيعة، فكثيرا ما احتدم الجدل بين أرباب الفرق الدينية التي تبحث في العقيدة و الإيمان و صفات الله"<sup>2</sup>

أما في العصر العباسي انتشرت المناظرات بصورة أوسع ، فقد احتدمت بين المتكلمين و الفقهاء و كانت من أهم الفنون التي شغلت الناس على اختلاف طبقاتهم"<sup>3</sup> فازدهرت آنذاك ، و تعددت مواضيعها بين النحو و الفلسفة و الفقه و العقيدة ، وازدادت أهميتها لمساسها بأمور حياتهم بشكل مباشر .

لعب فن المناظرة "دور فعال في الخلافات الكلامية ، والحجاج بين الفرق الفكرية التي اشتد الخلاف فيها بينها في بداية العصر العباسي ،وقد ظهرت الكثير من الفرق الكلامية المختلفة كالمرجئة والجهمية والمشبهة الممثلة ولعل أبرز الفرق المعنية

<sup>1</sup> - تعريف فن المناظرة: هي شكل من أشكال الجدل الفكري يعتمد على الخطاب الشفوي -تقوم بين شخصين أو مجموعة من أشخاص يطرح كل شخص فكرة لتقديم الحجج والبراهين العقلية والشواهد لإقناع الآخر .

<sup>2</sup> - عمر عروة - النثر الفني القديم ص: 55

<sup>3</sup> - ينظر- شوقي ضيف - العصر العباسي الأول - دار المعارف - بيروت- دت 136 ص 457

بالمناظرات في العصر العباسي هم المعتزلة<sup>1</sup> حركة التي كانت سببا وجيها لظهور فن المناظرة ، لكونها أكثر الفرق مجادلة من غيرها فقد كانوا يسعون إلى التصدي للملاحظة ، والشعبوية وغيرهم.

اتسمت مناظرات بين المتكلمين بالعمق الفكري وأضفت على تلك الخلافات متعة عقلية للمتعطشين للفكر، " إلا أن المناظرات الفرق طائفية و مع كل ما فيها من عمق وفصاحة و بيان فقد سببت تمزقا لمجتمع الإسلامي و الاهتمام بالشكل على حساب المضمون فلم تثمر مناظراتهما لا انقساماً و تنافراً"<sup>2</sup>

ومن المناظرات التي لقيت شهرة كبيرة في أواخرالعصرالعباسي في سياق الديني وكان الخلفاء رعاتها مناظرة لإمام الشافعي ومحمدبن الحسن حول مواضيع فقهية،ومناظرة "سيبويه والكسائي"<sup>3</sup>

اشتهر النثر العباسي أيضا بمناظرات أدبية المتخيلة وهذه المناظرات يطلق فيها الكاتب العباسي العنان لخياله في مناقشة قضايا تكون جديدة وغيرمتناولة وكانت وسيلة

<sup>1</sup> - ينظر- الرجع السابق ص457

<sup>2</sup> - ينظر- أكرم بن ضياء العمري - كتاب بحوث في تاريخ السنة المشرقة -دار الناشر بساط - بيروت ط4 ج1 ص 32

<sup>3</sup> - مناظرة سيبويه والكسائي: تسمى بالمناظرة الزنبورية: احتال الكسائي فيها على سبويه وهي مناظرة نحوية يتوجه فيها الكسائي سؤال لسبويه عن جواز الرفع النصب في قوله:« قد كنت أظن ان العقرب أشد ليسع من الزنبور ،فإذة هو هي أو فأذا إياها ،فأقر سبويه بجواز الرفع من غير النصب، إلا انا الكسائي احتال عليه بأن أشهد زورا مجموعة من الإعراب على صحة قوله بأنه يجوز فيها النصب والرفع.

ليستعرض الكاتب ثقافته وفكره ومعلوماته،"ومن هذه المناظرات :المناظرةالتي جرت بين  
السيف والقلم وبين الليل والنهار،وبين الهواء والماء،بين الجمل والحسان <sup>1</sup>"

## 2- فن الخطابة والقصص:

ازدهرت الحياة الفكرية في العهد العباسي ، وتنوعت بالثقافات و تعدد المذاهب و  
الآراء بفضل الحرية التي أتاحتها العباسيون لأهل الأدب و الثقافة عموما.

فتنوعت أساليب الإنشاء (ارتقى عنصر العقل ، بفعل الحضارة الجديدة ومتطلباتها) <sup>2</sup>

■ نذكر أولاً أن الخطابة بأنواعها المختلفة تراجعت أهميتها في العصر

العباسي ، خلافا لما كانت عليه في العهد الإسلامي و الأموي ، باستثناء الخطابة

السياسية التي استمرت لحاجة الخلفاء والأمراء إلى إثبات كلمتهم وتثبيت سلطانهم.

اختلفت للخطابة أغراضها في العصر العباسي، فمنها للجهاد والنضال، ومنها التي

تقام في مجالس والوزراء كخطب التهئة والمدح.

أما الخطابة الدينية فقد انحصر دورها حتى أن بعض الخلفاء كانت لهم خطبة

<sup>1</sup> - ينظر - أحمد الهامشي -جواهر الأدب - مؤسسة المعارف -بيروت د.ط.ج 1 ص 261

<sup>2</sup> - ينظر - جورج غريب -العصر العباسي نماذج شعرية -دار الثقافة -بيروت- ص12

يؤدونها في مناسبات معينة يقتصرون عليها دون زيادة أو نقصان فقد كان للمهدي

خطبة مأثورة<sup>1</sup> وكان للرشيد خطبة أخرى رائعة<sup>2</sup>

■ بالنسبة لفن القصص في العصر العباسي كثر الإقبال عليه من قبل

الأدباء العباسيون ، حيث كانت مجالس الوعظ تميل إلى القصص الدينية كتفسير

بعض آيات القرآن الكريم ، وكان هناك الحكايات التاريخية تأخذ طابع السرد

والحوار .

كما برزت كتب تحتوي على قصص ، كقصص ابن المقفع في كتاب كليله و

دمنة . الذي يعتبر "مثال رائع لأدب الحي الرفيع امتزج فيه عالم الحيوان بعالم الإنسان

حيث يتعانق الخيال الواقع بأسلوب قصصي هادف.<sup>3</sup>

كما كان كتاب الحيوان للجاحظ ، إلى جانب حديثه عن قصص على السنة

الحيوانات، تحدث عن الأدب، الدين والأخلاق، اللهو والفحش ، والأمثال والأساطير

والخرافات، وما إلى ذلك، وكان كتاب مليء بآراء البلاغية والنقدية، " فالجاحظ لا يتخلى عن

أسلوبه القصصي الهادف المتندر، الساحر الإصلاحي الهادف المستمد من تجارب الحياة و

1 - المرجع نفسه ص 451

2 - المرجع نفسه ص 451

3 - ينظر - عمر عروة - النثر الفني القديم ص 70



الواقع حتى وهو يعالج قضايا الحيوان ، إلا من أجل بعث المتعة في القارئ و إثارة الدهشة والاستغراب بما يسوقه من عجائب القصص " <sup>1</sup>

وقد تابعت القصة في العصرالعباسي سيرها الصاعد وان لم تحدث ثورة تجديدية " <sup>2</sup>  
فقد ادخل كتاب الجاحظ وابن المقفع نوع قصصي جديد على الأدب العربي.

من هذا المنطلق يمكن القول :

أن القصص في الأدب العربي القديم نوعان :الأول هوالموروث الجاهلي الذي تشتمل عليه كتب الأمثال وأغلب هذا النوع من وقت قد ضاع وأهمله الرواة:"

أماالنوع الثاني فهوالذي حمله كتاب العربية الأفاضل : أمثال الجاحظ و أبي حيان ، الذين ألفوا الكتب مثل : جمع الجواهر و التمثل والمحاضرة وهذاالنوع الأدبي لا يخلو من حس نقدي عنيف في مضمونه الاجتماعي والسياسي وقد توج هذا النوع بكليلة ودمنة مما يدل على حاجة المجتمع إلى النقد. " <sup>3</sup>

بعد تحدثنا عن الفنون النثرية التي عرفها الأدب العربي القديم، نجد فن الترسل من أبرز الفنون النثرية التي لم تلق اهتماما كبيرا من قبل النقاد المعاصرين، خاصة لدى عبد الحميد الكاتب الذي سنخصص هذا البحث لدراسة رسالة الكاتب عبد الحميد التي وجهها إلى كتاب عصره، ويستفيد منها بقية الكتاب في كل العصور جاءت بعده

<sup>1</sup> - ينظر - المرجع السابق ص 87

<sup>2</sup> - جورج غريب - العصر العباسي ص 58

<sup>3</sup> - المرجع السابق ص 12



# الفصل الأول

فن الترسل عند العرب (المفهوم والنشأة)

## أولاً: مفهوم الرسالة :

1. لغة: قيل عن مفهوم الرسائل في اللغة: نراسل القوم أي أرسل بعضهم إلى بعض

رسول أو رسالة.

و الرُّسل: محرّكة القطيع من كل شيء؛ وبالكسر الرفق و التؤدة كالرسالة و الترسل.

جاء في لسان العرب لأبن منظور : "الإرسال التوجيه ، وقد أرسل إليه والاسم الرسالة و

الرسالة و الرسيل و الأخيرة عن ثعلب إذ يقول:

لَقَدْ كَذَبَ الْوَأَشُونَ مَا بُحِثَ عِنْدَهُمْ

بِلَيْلِي، وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ رَسِيلًا

ويقال هي رسولك، و تراسل القوم، و أرسل بعضهم إلى بعض أففي التنزيل العزيز { أنا

مُحَمَّدٌ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ }<sup>1</sup> ولم يقل رسل لأن فعولاً و فعيلاً يستوي فيها المذكر و المؤنث

والواحد و الجمع مثل: عدو و صديق والرسول اسم أرسلت وكذلك الرسالة ،ويقال "على رسلك "

أي على مهلك وترقق"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سورة الشعراء الآية 16

<sup>2</sup> - ابن منظور-لسان العرب -دارالصادر -بيروت - ط1 ج11 - مادة"ارسل" ص 283-284

ورأى صاحب كتاب العين: "الرُّسْلُ: الذي فيه استرسال ولين وهي تذكر وتؤنث والاسترسال إلى الشيء كالأستتناس والطمأنينة، والترسل في الأمر كالتمهل و التوقر والتثبیت والرسول بمعنى الرسالة".<sup>1</sup>

من خلال التعريفين تبين لنا أن الرسالة من نوع الأدبي "الترسل".

وإن أبرز المعاني اللغوية لكلمة الترسل هو التمهّل و الترفق وهذه المعاني تنطبق على الكاتب الذي يحاول خلال كتابة رسالته أن يسهل أفكاره و يترجمها إلى كلمات وألفاظ تؤدي سهولة و رفق وتمهل ليبيعت بها المرسل إلى إليه.

## 2. اصطلاحاً:

إن الرسالة عمدة "الرُّسْلُ" وقد ورد استعمال لفظ الترسل في كتاب الأدباء و النقاد والبلاغيين كمصطلح دال على مفهوم "كتابة الرسائل"، ويعتبر ابن وهب الكاتب أول من أشار إشارة صريحة إلى هذا الاستعمال إذ ورد عنه : أن "الترسل من ترسلت، ترسلاً وأنا مترسل كما يقال: توقفت بهم، أتوقف، وأنا متوقف، ولا يقال ذلك إلا فيمن تكرر فعله في الرسائل ويقال لمن فعل ذلك مرة واحدة: أرسل، يُرسل، إرسالاً، وهو مراسل والاسم الرِّسالة. أو راسل، يُراسل، مراسلة، وهو مراسل

<sup>1</sup> - الخليل بن أحمد الفراهيدي-كتاب العين-تحقيق عبد المجيد هنداوي-دار الكتب الطيبة-بيروت-لبنان ط1 1424هـ-2003م

وذلك ذا كان هو ومن يرأسله، واصل الاشتقاق في ذلك انه كلام يرأسل به من بعد أو غاب، فاشتق

له اسم الترسل والرسالة من ذلك"<sup>1</sup>

دل قول ابن وهب الكاتب أن الترسل مهنة وصناعة في يد المترسل ففي كتابته حرفة ؛ وتكراره لها هو ما يؤهله إلى أن يكون مترسلا ، والمرسل إليه عند وهب الكاتب هو الذي اشترك مع المرسل إليه في الرسالة وكما يشترط أن يكون غائب أو بعيدا عنه.

وقد ورد الترسل في معناه الاصطلاحي بمعنى كتابة الإنشاء عند أبي عباس القلقشندى الذي كان له اهتمام كبير بالترسل في كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" إذ يقول "فأما كتابة الإنشاء فالمراد بها كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام، وترتيب المعاني"<sup>2</sup>. في قوله نجد أن الترسل عنده يرادف الكتابة الإنشائية وهي صياغة تقوم على تأليف الكلمات وترتيب المعاني وذلك بحسب اختلاف الأغراض التي تؤلف من أجلها الرسالة.

عند الأوائل رأينا أن مصطلح الترسل أخذ معنى أوسع من كتابة الرسائل، وذلك بتعميم معناه على كل ما يكتب و ينشأ "كديوان الإنشاء" وهو ديوان الدولة الذي كان يعرف حتى أواخر القرن الخامس الهجري باسم الكتابة مجردة من أي قيد، و نورد بعض آراء و تعريفات المحدثين لترسل

<sup>1</sup> - أبي الفرج قدامه بن جعفر - نقد النثر - تحقيق طه حسين - دار الكتب المصرية 100 ص. 96

<sup>2</sup> - أحمد أبو عباس القلقشندى - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - ترجمة: احمد عزت عبد الكريم الهيئة المصرية القاهرة، ط ج و 1973م ص 54.

الذين استعملوا لفظ الترسل بمعناه الاصطلاحي أي كتابة الرسائل، يقول أحدهم: "الرسالة هي ما يكتبه امرؤ إلى آخر معبر فيه عن شؤون خاصة، أو عامة، وينطلق فيها الكاتب عادة على سجيته بلا تصنع أو تأنق وقد يتوخى حيناً البلاغة، والغوص على المعاني الدقيقة فيرتفع بها إلى مستوى أدبي رفيع" <sup>1</sup> نلاحظ أن التعريف ينطبق على الرسائل الحديثة لأنه يقر بان الرسالة هي تعبير ينطلق فيها الكاتب مبعده عن كل تصنع أو تأنق وهذا ما لا نجده في الرسائل القديمة.

في تعريف آخر للرسالة "هي فن من فنون النثر القولية عرفها العرب منذ القدم. وهي مثل فنون النثر الأخرى (القصة، المسرحية، السيرة الذاتية..) لها خصائصها التي تجعلها فنا قائما بذاته" <sup>2</sup>. إذن فالرسالة هي الكلام الذي يرسل به مرسل من بعيد عبر وسيلة من الوسائل الناقلة لمضمونها، كالرسول الذي يملئها هتافة أو على الورق إلى المرسل إليه.

و من خلال ما سبق ذكره نخلص إلى أن فن الترسل من أهم الفنون النثرية الكتابية في الأدب العربي، عرف عند العرب و سائر الأمم الأخرى، وهو فن قديم و عريق له صفحات مضيئة في تاريخ الأدب العربي.

<sup>1</sup> - جبور عبد النور - دار العلم للملايين - بيروت - ط1 - 1972م ص122

<sup>2</sup> - حسين علي محمد - التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية - مكتبة العبيكان الرياض - ط6 - 2005م ص151

## ثانياً: نشأة الترسل في الأدب العربي:

حظي فن الترسل بمكانة و منزلة مرموقة في تاريخ الأدب العربي، فهو فن أدبي قديم انتشر و ازدهر في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ألفت فيه كتب و دواوين كثيرة حتى كاد يطغى على باقي الفنون النثرية الأخرى، مما تطلب منا الوقوف على مراحل نشأته و معرفة كيف تطور و وصل إلى مرحلة النضوج و أرقى الفنون.

■ العصر الجاهلي العصر الذي ظهرت فيه جل الفنون الأدبية الشعرية و النثرية. كان أكثر القبائل العربية فيه أهل بدو أميين لا يكتبون، لما عني أهل القرى منهم كمكة بالتجارة و تنقلهم بين مختلف البلدان، فرض عليهم هذا تعلم الكتابة، و يذكر أول من تعلمها منهم حرب بن أمية القرشي وهو جد معاوية بن أبي سفيان<sup>1</sup>، ف"بمقابلة الفنون النثرية في ذلك العصر بالفنون الشعرية التي بلغت أوج نضجها حين استوى الشعر العربي الجاهلي فنا لا يضاهيه فن آخر لدى القوم"<sup>2</sup>

إذ عرف العرب في جاهليتهم الكتابة و التدوين، لكن لم يعطوها اهتمام و لم يتفننوا فيها كالشعر، و كانت لديهم كثير من الرسائل ليست فنية، يقول ناصر الدين الأسد في هذا: "من يقرأ

<sup>1</sup> - ينظر - أحمد الاسكندري و آخرون - في تاريخ الأدب العربي - مكتبة الآداب. القاهرة ط. ج. 1. 2005 م ص 161  
<sup>2</sup> - ينظر - أبو يعرب المرزوقي - في العلاقة بين الشعر المطلق و الإعجاز القرآني ببيروت، دار الطليعة ط 1 - 2000 ناصر الدين الأسد - معاصر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية، القاهرة، دار المعارف ط 5، 1978، ص 5



أخبار الجاهلية في كتب الأدب أو كتب التاريخ يعجب لكثرة رسائلهم آنذاك، ويكد يلمس أن كتابة

الرسائل في الجاهلية أمر ميسور شائع في شتى الشؤون"<sup>1</sup>

ففن الترسل أو كتابة الرسائل لم يكن لها دور في حياة الأدبية العربية في الجاهلية. وكانت ذات استعمال محدود، "إذ استخدموها في بعض شؤونهم الحياتية و ذلك على نطاق ضيق غلب عليه الأسلوب الشفوي و الشعري معا غالبا على الأسلوب النثري المدون لقلة الكتابة".<sup>2</sup> في العصر الجاهلي لهذا ازدهرت الفنون الشعرية و فن الخطابة و الحكم.

▪ عندما جاء الإسلام تغير الحال وظهرت مفاهيم جديدة "إذ كان للقرآن الكريم و أحاديث النبي دور كبير في تطوير النثر"<sup>3</sup>. وعرف فن الترسل آنذاك ازدهارا و نموا. فبعدهما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتأدية رسالته و نشر الإسلام بالخطابة مع حرصه على تعليم القراءة و الكتابة بين المسلمين دعت الحاجة إلى أن تكتب الرسائل لدعوة الأمراء و الملوك و السلاطين العرب و غير العرب للدخول في دين الحق. وكانت أبرز الرسائل التي أرسلها الرسول صلى الله عليه و سلم هي التي بعث بها لـ "نجاشي" عظيم الحبشة و "هرقل" عظيم الروم.

<sup>1</sup> - ناصر الدين الأسد المصدر السابق ص71

<sup>2</sup> - ينظر - سارة البربوكي - الترسل الأدبي النشأة و التطور - محور الدراسات العربية، العدد 11. 2016. ص5

<sup>3</sup> - أبو السعود سلامة أبو السعود و آخر - الأدب العربي في مختلف العصور - العلم والإيمان للنشر و التوزيع القاهرة د. ط 2008

بعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - سار الخلفاء الراشدون [ أبي بكر الصديق - عمر بن الخطاب - عثمان بن عفان - علي رضي الله عنهم ] على خطى النبي (ص) فاستمر التشجيع على تعلم الكتابة و القراءة بين المسلمين و اتخذوا لهم كتابا يكتبون إلى الولاة و قادة الجيوش الفاتحة التي انتشرت في مختلف البقاع لنشر الدين الإسلامي كما دون القرآن الكريم على عهد أبي بكر الصديق و عثمان - رضي الله عنهما - . أصبح بذلك القرآن الكريم أول نص عربي مكتوب على شكل كتاب .

▪ وعندما آل حكم إلى بني أمية، رفعت الراية الإخوانية لـ معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - واتخذ خلافة في دمشق أراد بذلك أن يطور في شؤون الدولة الإسلامية، فانتسعت رقعة الدولة الأموية شرقا وغربا، وشهدت حياة الترف والتحضر، كما أن الكتابة قد عرفت نشاطا سريعا وملحوظا، لاسيما حين أصبحت الكتابة مهنة<sup>1</sup> فانشأ معاوية - ديوان الرسائل - والذي كان يتميز بجمال الأسلوب وسحر البلاغة<sup>2</sup> فتعددت المكاتبات وكثرة الدواوين، وشهد فن الكتابة نقلة كبيرة في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء العصر الأموي، تولى أمر ديوانه "عبد الحميد الكاتب" الذي عرف ببراعته في فن الترسل حيث كانت

<sup>1</sup> - ينظر - انطون نيس بطرس - الأدب ( تعريفه - أنواعه - مذاهبه ) المؤسسة الحديثة للكتاب - لبنان د ط 2005 م ص 105

<sup>2</sup> - أمل داغوق سعد - فن المراسلة عند مي زيادة - دار الآفاق - 1982م ط 1 - ص 295

كتاباته تمتاز بالجودة والإتقان، حتى غدت مضرباً للمثل حيث قيل "فتحت الكتابة بعد الحميد

الكاتب وختمت بابن العميد"<sup>1</sup>

من خلال ما سبق ذكره تبين أن من بين العصور السابقة [العصر الجاهلي و صدر الإسلام

[ احتل العصر الأموي مركز صدارة في ازدهار و نضج فن الترسل في الأدب العربي.

▪ بعد سقوط راية الحكم الأموي، قامت الدولة العباسية التي كانت تشهد استقراراً

ورغداً معاشياً. وينعم أهلها بالحضارة و الثقافة فوجد الأدباء و الكتاب والشعراء لتلبية مطالب

الحياة و تطوير في ثقافتهم وحضارتهم .

وقد شهدت الكتابة بها نشاطاً واسعاً وأخذ الخلفاء العباسيون يولون كتابة الرسائل عناية

واهتمام كبير، كما حافظ كتاب الترسل في هذا العصر على السمات التي جاءت عليها رسائل عبد

الحميد الكاتب، وبقي الأمر على حاله حتى أوائل القرن الرابع، حيث أخذت هذه الصناعات

اللفظية تتغلب تدريجياً"<sup>2</sup>. وقد ظهرت بكثرة كتاب الدواوين، أمثال: أحمد بن يوسف الكاتب، ابن

العميد و ضياء الدين بن الأيسر وغيرهم الذين كانوا يتصفون بالثقافة وإتقان في كتابة الرسائل،

<sup>1</sup> - الثعالبي أبو المنصور - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر - شرح وتحقيق محمد قمحة - دار الكتب العلمية - لبنان ط1 - ج3

1983م ص182

<sup>2</sup> - ينظر - أحمد الإسكندري وآخر، الوسيط في الأدب العربي - مطبعة المعارف مصر - 1925م ط5 - ص198.

"واستمر وجود السجع في القرن 3 للهجرة، إضافة إلى ألوان البديع الأخرى ، كما اتسم وجوده في الرسائل الديوانية أيضا خلال القرن 4 هـ ، بحيث كان أكثر الكتاب في هذا العصر يلجئون للسجع في كتاباتهم"<sup>1</sup>.

خلاصة القول:

أن الكتابة في العصر العباسي وصلت إلى أرقى الفنون الأدبية في الإنشاء العربي، كما أن الكتابة الترسلية امتازت بالسجع الذي يعتبر أول صور التصنيع في هذا العصر.

### ثالثا: أنواع الرسائل:

بعد معرفة نشأة فن كتابة الرسائل.ننتقل الآن لنتعرف على أهم أنواع الرسائل،التي برزت على ساحة الكتابة الفنية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي وقد ظهر نوعان وهما:

<sup>1</sup>- طحيمر العلي- فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها إشراف محمد محمود قاسم نوفل-كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية- فلسطين- 2001 ص44.

## 1- الرسائل الديوانية:

من المرجح أن معاوية بن أبي سفيان \_رضي الله عنه\_ أول من أنشأ ديوان الرسائل وعمل على نشره في سائر الدول الإسلامية. يقول القلقشندي: "هذا الديوان [ديوان الرسائل] أول ديوان وضع في الإسلام ، وذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم كان ي كاتب أمراءه و أصحاب سراياه من الصحابة و يكاتبونه، وكتب من قرب الى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام ،وبعث إليهم رسله بكتبه. وهذه الكتابات كلها معلقها ديوان الإنشاء"<sup>1</sup>.

ويعني بديوان الرسائل " كل المراسلات والمخاطبات والوثائق وغيرها من ضروب الإنشاء ذات الطابع الرسمي"<sup>2</sup> يتبادلها الخلفاء وقادة الجيوش. و تصدر عن دواوين الحكام وتعنى بها أمور الدولة من ترتيب حكم تنظيم المملكة وضبط الشؤون السياسية. كما تتطلب هذه الرسائل ثقافة واسعة في اللغة و الأدب والتاريخ، وحفظ عدد من الشواهد الشعرية والنثرية والأقوال و الحكم لاسيما القرآن الكريم والحديث الشريف، وتتصف بالأسلوب الرصين المنمق البلاغي "

وقد تطرق أحمد الشايب إلى بعض سمات الرسائل الديوانية، يقول: " يغلب على هذا النوع الدقة والسهولة في التعبير، والتقيد بالمصطلحات الحكومية و القيمة ، والمساواة في العبارات من

<sup>1</sup> - العباس أحمد القلقشندي- كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء -دار الكتب الخديوية -دار الكتب السلطانية ج10- ص91

<sup>2</sup> - على بن محمود- النثر الأدبي في الأندلس معانيه و أشكاله في القرن الخامس-دار الغرب الإسلامي -لبنان- ط1 المجلد 1990م 2 ص 207.

التهويل و التخيل " <sup>1</sup> مثل هذا النوع من الرسائل كتبه الرسول صلى الله عليه وسلم نذكر كنموذج أبرز رسائله التي بعث بها إلى ملك الروم "هرقل" يقول محمد صلى الله عليه و سلم " بسم الله الرحمان الرحيم من محمد إلى هرقل عظيم الروم ،سلام على من اتبع الهدى ،أما بعد ،فإني أدعوك بدعوة الإسلام ،أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين }  
 قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ } <sup>2</sup> [آل عمران] <sup>3</sup>

الرسالة النبوية هذه ذات نزعة دينية ، تميزت بأرق الجمل والكلمات وفيها من أناقة للفظ وجزالة الأسلوب الذي ظهر فيه مراعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحوال المرسل إليه مع الإيجاز وابتعاد عن المقدمات المطولة ، كما اتصفت بالوضوح و استخدام الألفاظ السهلة المألوفة ، ويثبت إن كتب الرسول - صلى الله عليه وسلم - تخلو الصنعة والمحسنات ، وتوجد فيها شيء من توازن لعبارات أو الازدواج أو السجع " <sup>4</sup> وهذا ما لاحظناه في الرسائل الديوانية، إضافة إلى أن النبي عليه الصلاة والسلام دون في رسالته ليخاطب بها ملكا لهدف مبتغى وهو نشر دين الحق.

<sup>1</sup> - أحمد الشايب- لأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) مطبعة النهضة القاهرة ط6-1996. م ص. 113

<sup>2</sup> - مي يوسف خليف -النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي. دار قباء للطباعة والنشر-عمان- د ط ص 29-32 .

<sup>3</sup> - سورة آل عمران آية 64

<sup>4</sup> - ينظر-حسين نهار-نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي،مكتبة النهضة المصرية ط1 1954م ص43

إذن فإن الرسالة الديوانية تتميز بالموضوعية بعيدا عن الذاتية و الفردية هذا ما أعطاهها أهمية وسميت بالرسائل الرسمية أيضا .وقد اشتهر فيها كتاب لهم في اللغة و الأدب فضل ظاهر أمثال: عبد الحميد الكاتب ،ابن العميد، والصاحب بن عباد وغيرهم.

وتعد رسائل التولية والغزل ورسائل العهود والمواثيق ، ورسائل المدح والتهاني، والتعازي، ورسائل الاستغاثة والشفاعة والاعتذار والعتاب من أهم موضوعات الرسالة الديوانية<sup>1</sup> وقد صارت هذه الأخيرة في العصر الأموي والعصر العباسي فن من ارقى الفنون اختص بها جماعة يتقنون صناعة الكتابة مع ثقافة لغوية وأدبية وتاريخية وسياسية ودينية.

وسنظهر إن شاء الله تعالى في هذا البحث ميزات أخرى لهذا النوع من الرسائل عند الحديث عن عبد الحميد الكاتب وترسله.

## 2- الرسالة الإخوانية :

تعتبر الرسالة الإخوانية الإتجاه الثاني لفن الترسل وهي رسالة ترد على السنة الأدباء وتتنوع في موضوعاتها، إذ تتضمن الاعتذار والتهنئة والتعزية...

<sup>1</sup> - حازم عبد الله خضر- النشر الأندلسي في عصر الطوائف ، دار الرشيد،العراق ط 1998م ص 207

يمكن القول عن هذا النوع من الرسائل أنه لم يسمو إلى رتبة الفن "فلا يوجد ما نستطيع أن نسميه إخوانيات الجاهلية"<sup>1</sup> وأيضاً في عهد صدر الإسلام وجد القليل منها غير رسالة واحدة للنبي - صلى الله عليه وسلم - يعزي فيها معاذ بن جبل في ابن مات له، والسبب عدم اعتبارها فن من الفنون هو أنها تتصل بشؤون خاصة بالأدباء فقط (شؤون شخصية). إلى أن تسبب وجود نظام البريد في عهد سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عاملاً مهماً في الرقي بالرسائل الإخوانية وغيرها، لسرعة تبادل ونشر الرسائل.

وقد كان أسلوب الرسائل الإخوانية كأسلوب الفنون الأخرى يتطور بتطور العصر العربي، فقد اتصف في مرحلة من مراحلها بأنه أسلوب منمق مصنوع بفنون الصنعة البديعية<sup>2</sup>، أشهر عدد من الكتاب الذين تميزوا في كتابة الرسائل الإخوانية أمثال: عبد الله بن المقفع، الجاحظ، أحمد بن يوسف، عبد الله بن معتز، محمد بن زياد الحرثي. تطورت هذه الرسائل على أيديهم، لأنهم نوعوا في موضوعاتها و توسعوا فيها، واهتموا بتميمتها وإبداعها ضروباً من البيان والفصاحة

بوقوفنا على هذا النوع من الرسائل نأخذ رسالة تهنئة من ابن المقفع إلى صديقه.

<sup>1</sup> - حسين نصار-نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ص79

<sup>2</sup> - محمد التونجي-، المعجم المفصل في الأدب-ج2 ص 478-479



كتب **ابن المقفع** رسالة إلى صديق له رزق بمولود يهنئه فيها و يبارك له يقول: "بارك الله لكم في الابنة المستفادة، لكم زينا، وأجرى لكم بها خيرا، فلا تكرهها، فإنهن الأمهات والأخوات، والعمات، والخالات، ومنهن الباقيات الصالحات، و رب غلام ساء أهله بعد مسرتهم و رب جارية فرحت أهلها بعد مساءتهم"<sup>1</sup>.

رسالة التهنئة هذه من رسائل إخوانية في العصر العباسي ، ألتزم فيها **ابن المقفع** أسلوبه المعروف به، وهو الإيجاز في توصيل غرضه و عدم تقيده بالسجع التكلف و المتصنع لأنه يهتم بتجويد المعنى أكثر من اللفظ . ونلمس في الرسالة إشارة إلى قوله تعالى " { الْمَالُ وَالْبُنُوتُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَ خَيْرٌ أَمْلاً }"<sup>2</sup> وذلك في قوله: "وجعلهم لكم زينا" و"منهن الباقيات الصالحات" وهذا دليل على أن **ابن المقفع** يختار ألفاظه بدقة و عناية غلب عليها العنصر الفكري و العقلي على العنصر الفني وهذا ما تميزت به كتاباته ورسائله، لأن **ابن المقفع** كان يتمتع بالنضج العقلي وثقافة واسعة في شؤون المجتمع وأمور الدنيا و الدين. نلاحظ أيضا **ابن المقفع** نبه إلى عادة جاهلية كانوا فيها يؤدون البنات وذلك في قوله "فلا تكرهها "

<sup>1</sup> - أحمد زكي صفوت - جمهرة رسائل العرب - مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ج3 ط1- 1981 م . ص 57

<sup>2</sup> - سورة الكهف آية (42)

إن الرسالة الإخوانية أو الشخصية هي التي تصور وتعبّر عن العواطف ومشاعر المرسل في تهنئة أو تعزية أو توصية أو عتاب وغير ذلك، وغالبا ما تكون بين شخصين تربطهم صلة اجتماعية إنسانية أو صلة قرابة كالصداقة أو الصحبة أو التلمذ.

### رابعا: خصائص الرسالة :

تعد الرسالة فنا أدبيا قديما، تميزت بعدة خصائص ميزتها عن غيرها من الفنون النثرية وذلك عبر العصور:

#### 1-العصر الجاهلي:

كما هو معروف أن النثر نشأ في العصر الجاهلي ، وقد كانت فنون الأدب العربي في هذا العصر كثيرة و متعددة استلزم ظهور الكتابة ، وإن كانت هذه الأخيرة عند العرب الجاهليين معروفة على نحو يخدم مطالبهم اليومية كالتجارة لم يمنع هذا أن يدونوا بها نثرهم .

وقد ورد لنا أن النثر في هذا العصر لم يرقى إلى درجة النثر الفني الناضج ولا يصل إلى مرحلة ظهور الجوانب الفنية للترسل ، لهذا فإن الرسائل في العصر الجاهلي قليلة جدا. فمعظمها ضاعت ولم يصل منها إلا شيء قليل من النماذج الرسائية التي دونت واعتبرت بمثابة الشاهد للكتابة الفنية لهذا العصر. نذكر:

رسالة "المنذر الأكبر" إلى "ابو شروان" أو رسالة "النعمان بن منذر" إلى "كسرى" في الرد على اتهاماته للعرب و رسالة "عمر بن هند" إلى عامله بالبحرين والتي سميت بـ"صحيفة الملمس" ويعتبر كتاب الحالف بين "عبد الله بن هاشم" و "بنو خزاعة" من أهم الرسائل و الكتب السياسية التي حفظت عن العصر الجاهلي<sup>1</sup>

هناك من يقول: إن فن الترسل في الأدب العربي الجاهلي اتصفت رسائله بالإيجاز و البساطة في التعبير، دون صنعة لفظية وكان عبارة عن رسائل و توصيات و حكم و أمثال<sup>2</sup> يرى بعض أن بذور الفن النثري في هذه الفترة كانت موجودة، في بعض الخطابات الفنية وفي بعض الرسائل الفنية<sup>3</sup> كما أنه السجع كان موجودا في عبارات الكهان الجاهلين<sup>4</sup>، ويرى البعض الآخر من الكتاب أمثال "طه حسين": "أن العرب في جاهليتهم لم يكتبوا نثرا فنيا، وعرفوا ألوانا من البلاغة في محاوراتهم و خصوماتهم"<sup>5</sup>

ويرون أن العصر الجاهلي لم يعرف الكتابة الفنية فقد ازدهر فيه الشعر و الفنون النثرية الإيجازية المبنية على المشافهة و القولية كالخطابة و الوصايا و الحكم.

<sup>1</sup> - ينظر-حسين بيوض-الرسائل في العصر العباسي لأول، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د ط، 1996 م ص 16

<sup>2</sup> - أمل داعوق سعد-فن المراسلة عند مي زيادة-دار الآفاق الجديدة-بيروت ط1- 1982 م ص39

<sup>3</sup> - ينظر-سعيد حسين منصور-النثر الأدبي في العصر العباسي الأول- كلية الآداب الإسكندرية -مصر-د10- 2006 م ص10

<sup>4</sup>-عمر الدقاق - ملامح النثر العباسي-دار الشرق العربي -بيروت ص393

<sup>5</sup>- طه حسين-من تاريخ الأدب العربي-دار للملابين ط3 1981 م ص223 .

مما سبق نستخلص مايلي:

إن العرب الجاهليين كانوا في نثرهم الفني الذي بدا قليلا و نادرا لا يهتمون بانتقاء الألفاظ ( الصيغة اللفظية ) والتعمق في المعاني و ترتيبها، إنما كانوا يميلون إلى الإيجاز في الألفاظ واستيفاء المعاني .

جاء أسلوب صياغة رسالة في العصر الجاهلي على نحو مشافهة و قول إذ الرسالة بهذه السمات قريبة إلى الخطابة، التي كان يتداولها العرب في الجاهلية أكثر من الكتابة، " بسبب الفكر البدوي القديم الذي يعتبر الكتابة شكا في ذاكرته التي طال اعتداده بها"<sup>1</sup>

كانت أولية النثر الفني موجودة في العصر الجاهلي لكن لم يسمو هذا الفن إلى مرحلة النضوج و الرقي، فمن الثابت أن العرب في جاهليتهم استعملوا الرسائل بينهم للتعبير عن بعض شؤون الحياتية"<sup>2</sup>

وعلى الرغم من هذا فإن العصر الجاهلي أو العرب الجاهليون مهدوا البدايات الأولى لهذا الفن لباقي العصور اللاحقة .

<sup>1</sup> - مي يوسف خليف - النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي - دار قباء للطباعة و النشر ص26

<sup>2</sup> - محمد يونس عبد العالفي-النثر العربي قضايا و فنون ونصوص، مكتبة لبنان، بيروت، ط1\_1996 م ص174 .

## 2- عصر الاسلامي :

الرسائل من الأنواع الأدبية التي برزت في العصر الإسلامي بقوة، وقد كانت ضرورية لسير حياة الناس في هذه الفترة خاصة منها الرسائل الدينية والسياسية، التي كتبت لأهداف وأغراض متنوعة، من ذلك نذكر رسائل الدعوة النبوية إلى الملوك و الأمراء التي كان النبي محمد صلى الله عليه و سلم يدعوهم فيها إلى الإسلام ، وكتاباته في مواضيع أخلاقية و اجتماعية، ككتاباته على الصدقات و غيرها .

إضافة إلى المكتبات و توجيهات الخلفاء الراشدين إلى المسلمين وقادة جيوشهم التي كانت امتدادا لما كتب في العصر النبوي .

ومن نماذج رسائلية موجهة لزعماء أهل الكتاب، والتي كما ذكرنا سألنا رسالة النبي عليه الصلاة و السلام إلى ملوك هرقل و نجاشي ونذكر كمثال رسالته التي بعثها إلى الزعيم كسرى حيث يقول فيها : > بسم الله الرحمان الرحيم ، من محمد رسول الله ، إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من إتبع الهدى ، و آمن بالله و رسوله ، و شهد أن لا إله إلا الله و أني رسول إلى الناس كافة ، لينذر من كان ، أسلم تسلم .. < <sup>1</sup>

رسالة فيها تذكير بالعقيدة و إنذار لكسرى لأنه كان مشرك و يعبد النار .

<sup>1</sup> - محمد بن جرير الطبري-تاريخ الطبري-دار المعارف ط4 . ج2 ص254 .

ونذكر كمثال لرسائل الخلفاء الراشدين رسالة العمريّة إلى القضاء لعمر بن الخطاب -رضي الله عنه - التي أرسل بها إلى "أبو موسى الأشعري "

ويقول فيها "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله قيس سلام عليك ,أما بعد : فإن القضاء فريضة محكمة , وسنة متبعة فافهم إذا ما أدلي إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له...فما خلّتك بثواب غير الله في عاجل رزقه, وخزائن رحمته والسلام عليكم" <sup>1</sup>

ونجمل القول لأبرز خصائص الرسالة في عصر الإسلامي:

- غلب على الرسائل النبوية والخلفاء الهدف الدعوي على الهدف الفني، مدعمة بمنطق حسي ديني و بعيدة على الجانب الشكلي، فقد استعملوا فيها أساليب الإقناع والحجج و البراهين، باقتباس من القرآن الكريم وذلك بأسلوب واضح بعيد عن الغموض والصنعة، مع الحرص على وضوح المقصد دون جنوح إلى عمق فلسفي أو تعقيد فكري.
- تميزت رسائل الصدر الإسلامي والخلفاء الراشدين بأساليب افتتاحية ابتدأت بالبسمة وانتهت بالتسليم و التوحيد والتحميد, كما أنها استظلت بأسلوب الوعظ والإرشاد .
- اعتمدوا في رسائلهم على الإيجاز، وأسلوب أرق ولغة سهلة وألفاظ بسيطة و مفهومة، مع التركيز على الهدف المبتغى و هو نشر الإسلام.

<sup>1</sup> - أحمد زكي صفوت-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهية-بيروت د.ط.ج1 دت ص146

في الختام نخلص إلى :

أن الكتابة في هذا العصر كانت مبتدئة، لغتها بسيطة، خالصة و صريحة، فمن شيوع نظام الإملاء الذي يبرز شخصية الكاتب وتفننه، لم تتطور لغة الرسائل كثيرا إلى أن تصبح فنا، يمكن القول بأنها كانت تسير نحو الفن بخطى حثيثة، فقد زادت حاجة ماسة للرسائل في هذا العصر مقارنة بالعصر الجاهلي وذلك لانتساع رقعة الدولة الإسلامية فكثرت المطالب وتوعدت، و" لقد صارت الرسائل التي كتبها الرسول صلى الله عليه و سلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين من بعد نماذج يحتذى بها وسنة تقتفى، من حيث المضمون والشكل والأسلوب"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - محمد يونس عبد العال- فن النثر العربي قضايا و فنون و نصوص -الشركة المصرية العالمية للنشر ط1 , 1996 م ص

**الفصل الثاني**  
**رسالة عبد الحميد للكتاب**  
**(الموضوعات)**



## تمهيد

يعد عبد الحميد الكاتب رائد التأليف في الكتابة وضوابطها في العصر الأموي عامة، وفي كتابة الرسائل الديوانية خاصة، يقول الثعالبي في يتيمة الدهر " بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بإبن العميد" <sup>1</sup> الجملة التي تناقلها الأدباء والدارسون عبر الأجيال الأدبية المختلفة، فالمكانة العالية التي وصل إليها عبد الحميد في الترسل، جعلت الكثير من عامة الناس وخاصتهم يعجبون به وبترساله، ويكثرون من الحديث عن شهرته، وقد لقب بالكاتب تعظيماً لشأنه، فالنثر الفني تطور تطوراً واسعاً عنده، "وتحولت الرسائل عنده إلى رسائل أدبية حقيقية تكتب في موضوعات مختلفة" <sup>2</sup> واتفق الجميع على أنه زعيم الكتابة، "لأنه أول من وضع للكتابة الأصول والقواعد {كالأطناب، والتحميد، والمنطقية في العرض، وقواعد المطلاع والختام...} وصار إمام هذه الصناعة" <sup>3</sup>

كان عبد الحميد الكاتب رأس المدرسة الفنية في الكتابة العربية فقد جاء فيها بطريقة جديدة "شرعها لكل من يحمل القلم بعده، فنقل الإنشاء عن طور إلى طور لم يكذب يتغير حتى عهدا ابن العميد" <sup>4</sup>

وقد استحق عبد الحميد الكاتب لقب شيخ الكتاب الأوائل و أستاذ الأول لأهل صناعة الرسائل، وتأتي رسالة التي بين أيدينا في المرتبة الثانية من حيث الحجم فيها ألف من رسائل، ورسائله هذه موجهة للكتاب رسالة رائدة لكل من خاطب الكتاب بعده، وفيها نجد مجموعة من

<sup>1</sup> - الثعالبي عبد الملك - يتيمة الدهر - شرح وتحقيق د- مفيد قميحة - دار الكتب العلمية - بيروت ج3. ط2 1983م ص183

<sup>2</sup> - شوقي ضيف - تاريخ الأدب العربي - دار المعارف - مصر - ط4-ص478

<sup>3</sup> - حنا الفاخوري - تاريخ الأدب العربي - المطبعة البوليسية - ص234

<sup>4</sup> - حنا الفاخوري - الجامع في تاريخ الأدب العربي - الأدب القديم - دار الأجيال - ط1-1982م - ص376

الوصايا والإرشادات التي تكفل النبوغ في عملهم، وتمثل عصارة فكره ، وخلاصة تجربته في ديوان الرسائل .

من موضوع بحثنا سوف نتعرف على نموذج الرسالة والخصائص الفكرية والفنية التي تميزت بها .

## أولاً: السمات الفكرية لرسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب:

### 1- الدعاء للكتاب :

افتتح عبد الحميد رسالته بالدعاء للكتاب، أن يحفظهم الله ويرعاهم ويوفقهم ويرشدهم إلى الصواب، مبينا لهم أن الله جعلهم بعد الأنبياء والرسول والحكام أنواعا ، وإن كانوا في عمل متشابه ، و وزعهم في ميادين مختلفة يستطيعون من خلالها كسب رزق أرزاقهم وقوت أبنائهم ،يقول "حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم ووفقكم وأرشدكم فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين - صلوات الله عليهم أجمعين- ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا ،وان كانوا في الحقيقة سواء ،وصرفهم في صنوف الصناعات ، وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم، و أبواب أرزاقهم" <sup>1</sup> مقدمته الدعائية هذه دلالة على الحب الكبير من عبد الحميد للكتاب، وتقديره لهم ،وقد ربطها بغرض الرسالة، بين لهم حكمة الله تعالى في تقسيم ناس أصنافا وأنواعا لينتفعوا من بعضهم؛ فلو كانوا كلهم على صناعة واحدة ما وجدوا من يعينهم في مختلف أمور حياتهم.

<sup>1</sup> - "رسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب" الفلقشندي (ابن العباس احمد)- كتاب الصبح الأعشى -دار الكتب المصرية - القاهرة

- د ط 1340 هـ 1922 م ص 85

مثل هذه الأدعية في الافتتاح أو الاختتام أو في ثنايا فصول تعتبر رسم متبع ونهج معروف في فن الرسائل، والمترسل البليغ من يحسن هذه الأدعية ويربط بينها وبين غرض رسالته.

## 2- مكانة الكتاب في الدولة وأهميتهم :

بعد أن وجه الكاتب في مقدمته دعائه إلى الكتاب، بين في هذه الفكرة أهميتهم في دولة نلخص قوله في الآتي:

- جعلهم الله تعالى في أشرف الجهات، أصحاب الأدب والنخوة والأناة وضبط النفس.
- بهم تنتظم أمور الدولة وتستقيم، بنصائحهم تقوى الدولة وتعمر الأوطان.
- أساس الحكم وركنه الذي لا يستغني عنه.

وقد تحدث عبد الحميد في الفقرة عن علاقة الكتاب بالملوك والحكام جعلها علاقة حواس وجوائح، حيث قال: بأنهم أسماعهم التي بها يسمعون، أي بتقديم الكتاب النصيحة للملوك أو الحكام، يظهر الحق ويزهق الباطل، قال أيضا أنهم أبصارهم التي بها يبصرون، أي إذا رأى الحكام من الكتاب خيرا اطمأنوا وسعوا في عمل بحق في أمور الرعية، وإن رأوا منهم ظلما أو شرا تبادوا في ظلمهم، وفي قوله هم موضع ألسنتهم التي بها ينطقون، أي إذا الكتاب تكلموا عن العدل والمساواة أو معاملات حسنة سعى الملوك والحكام إلى ذلك أيضا، في آخر قوله يقول للعلاقة أنهم هم موقع أيديهم التي بها يبطنون، أي إن كان الكتاب عادلين وشجعوا على العدل والمساواة، والنظر في أمور الرعية، عمل الحكام بذلك ؛ وإن كانوا ظالمين وسارقين ومتخاذلين سيكون الحكام كذلك، أي " كما تكونوا يولّ عليكم " <sup>1</sup>.

<sup>1</sup> - ينظر -الطرطوشي -كتاب سراج الملوك - دار الصادر ص 192

في نهاية الفقرة دعا الكاتب لزملائه في المهنة بأن يحفظهم الله، ويديم نعمته عليهم، يقول عبد الحميد في هذه الفقرة " فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات أهل الأدب، والمروءة، والعلم، والرواية. بكم تنتظم للخلافة محاسنها وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلادهم ، لا يستغني الملك عنكم، ولا يوجد كاف إلا منكم ، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون ، وأبصارهم التي بها يبصرون، و أسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطنون ،فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أضفاه من النعمة إليكم"<sup>1</sup>

### 3- الصفات والأسس الأخلاقية والسلوكية للكاتب :

يذكر عبد الحميد في هذه الفكرة أنه: يحتاج لنفسه، ويحتاج منه صاحبه، من يثق به لحل مشكلاته، وقد عدد فيها مجموعة من الصفات واجب أن يتحلى بها الكاتب تدخل في الجانب الأخلاقي وهي :

- أن يكون حليماً معروفاً بالأناة والصبر في الموضوع الذي يحتاج الحلم والصبر.
- أن يكون عالماً بالأحكام فاهماً لها قبل أن يصدر حكمه.
- معروفاً بجراته وإقدامه وشجاعته في المواقف التي تحتاج إلى الشجاعة يعرف متى يتقدم ومتى يتراجع.
- يختار دائماً عفة النفس والشرف
- أن يكون حافظاً للأسرار، معروفاً بعدل والمساواة بين الناس.

<sup>1</sup> - رسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب" القلقشندي (ابن العباس احمد ) -كتاب الصبح الأعشى-ص85

- يمتاز بحسن التدبير والحكمة، و أن يأخذ من العلم والأدب ما ينفعه، ويقدر الأمور والنتائج.

يقول كاتب في فقرة " وليس أحد أحوج إلى اجتماع خصال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة، منكم أيها الكاتب، إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون حليماً في موضع الحلم، فهيماً في موضع الحكم، ومقدماً في موضع الإقدام و محجماً في موضع الإحجام، مؤثراً للعفاف، والعدل والإنصاف، كتوما للأسرار، وفيما عند الشدائد، علماً بأن ما يأتي من النوازل، ويضع الأمور مواضعها، والطوارق أماكنها، قد نظر في كل فن من فنون العلوم فأحكمه، فإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار يكتفي به، يعرف بغريزة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته، ما يرد عليه قبل وروده وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره، فيعد لكل أمر عدته وعتاده، ويهيئ لكل وجه هيئته و عاداته "1

في آخر الفقرة اعتبر عبد الحميد الأخلاق والسلوكيات التي ذكرها أنها عتاد أي سلاح الأول الذي على الكاتب أن يحمله ويتصف به، ففي الفقرة السابقة بين عبد الحميد للكاتب مكانتهم، وفي هذه الفقرة قدم لهم صفات ليتحلوا بها ويكونوا مجتمع مثالي، و يوثق فيه، ويتأثر به حكام وكافة ناس لتغيير دولة وشعبها إلى الأفضل، ولا يكون ذلك إلا إذا اجتمعت أسلحة أخرى التي تحدث عنها في فقرات سابقة، عندها تتكون شخصية الكاتب التي يسعى عبد الحميد الكاتب إلى تشكيلها.

1- المصدر السابق ص 85-86

## 4- إبراز الأسس العلمية والثقافية للكاتب :

طلب عبد الحميد الكاتب في بداية الفقرة من الكتاب أن يتنافسوا في التحصيل والتثقيف، و  
وان يأخذوا في صنوف الآداب، وأرجح أن مكانة الكاتب تكون بمقدار ما يحسن من صنوف  
الثقافة، ثم بين لهم في هذه الفكرة الوسائل التي يعلو بها شأنهم التي نلخصها في الآتي:

- يجب على الكتاب المتفقه في الدين وخاصة كتاب الله والفرائض.
- تعلم اللغة العربية لأنها تقوم اللسان، وإجادة الخط لأنه زينة الكتاب.
- الاهتمام بعلم الحساب لأنه عمل الكتاب الخراج، إضافة الاهتمام برواية الأشعار ومعرفة  
غريبها ومعانيها وتاريخ العرب والعجم لأنها تساعدهم على الطموح والإبداع.
- على الكتاب الابتعاد عن المطامع ومساوئ الأمور لأنها مذلة ومفسدة لهم. والمحافظة  
على علومهم والترفع عن الوشاية والنميمة، وكل ما يتصف به أهل الحقارة والجهالة.

يقول المترسل عبد الحميد في الفقرة : " فتنافسوا يا معشر الكتاب ،في صنوف الآداب،  
وتفقهوا في الدين ،وابدؤوا بعلم كتاب الله عز وجل و"الفرائض"<sup>1</sup>، ثم العربية فإنها ثقاف  
أسنتكم. ثم أجدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وأرووا الأشعار، واعرّفوا غريبها ومعانيها، وأيام  
العرب و العجم، وأحاديثها وسيرها، فإن ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم، ولا تضيعوا  
النظر في الحساب فإنه قوام كتاب "الخراج"<sup>2</sup>، وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودينها،  
وسفساف الأمور ومحارها، فإنها مذلة للرقاب، مفسدة للكتاب ، ونزهوا صناعتكم عن  
الدناءات، وارأبوا بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات، وإياكم والكبر والصلف

<sup>1</sup> - الفرائض :علم قسمة المواريث

<sup>2</sup> - الخراج: ما يؤخذ من مال عن الأرض وما تنبته من زرع

والعظمة ، فإنها عداوة مجتلبة من غير إحنة، وتحابوا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصوا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم<sup>1</sup>

### 5- وصايا للكتاب في التعامل مع بعضهم :

حدد الكاتب في هذه الفكرة علاقة الكتاب مع بعضهم، وذكر ما يجب على الكاتب قيام به في التعامل مع زميله في العمل. سنستخلص أفكاره في الآتي:

- أن تخلى الزمان أي تغير حال رجل من الكتاب يقوم زميله بالعطف عليه ومواساته حتى يرجع إليه حاله
- أن بلغ الكاتب الكبر وأقعد عن مكسب قوته أو اللقاء، يجب زيارته وتعلية شأنه ومشاورته واستفادة منه فالمحافظة على سمعته ومكانته واجب.
- الابتعاد عن مواطن الزلل والانحراف عند تغير الحال.

أمر عبد الحميد من الكتاب التحلي بهذه الأخلاق وأيضاً حسن الوفاء و حسن التعامل في السراء والضراء مع من تصاحب؛ وهذه هي الصفات التي اعتبرها عبد الحميد من أرقى الشيم صناعة الكتابة. يقول في الفقرة " وان نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع إليه حاله، ويثوب إليه أمره وان أقعد أحدكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه، فزوروه وعظموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته، وقدم معرفته، وليكن الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته إليه أحفظ منه على ولده وأخيه فإن عرضت في الشغل محمداً فال يضيفها إلا إلى صاحبه، وان عرضت مذمة فليحملها هو من دونه، وليحذر السقط

<sup>1</sup> - الفلقشندي - الصبح الأعشى ص 86

والزل والملك عند تغير الحال فإن العيب إليكم معشر الكتاب أسرع منه إلى الفراء<sup>1</sup>، وهو لكم أفسد منه لها.

فقد علمتم أن الرجل منكم إذا صاحبه الرجل، يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه، فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وصبره ونصيحته وكتمان سره وتدبير أمره، ما هو جزاء لحقه ويصدق ذلك بفعاله عند الحاجة إليه، والاضطرار إلى ما لديه.

فاستشعروا ذلكم وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء، والشدة، والحرمان، والمواساة، والإحسان، والسراء، والضراء، فنعمة الشيمة هذه لمن وسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة<sup>2</sup>

## 6- تقوى الله عند تولي أمر في الدولة و أمر الرعية :

تحدث عبد الحميد في هذه الفكرة عن حسن مراقبة الله عند تولي مناصب في الدولة وتولي أمور رعية، ويكون هذا ب:

- مساعدة الضعفاء من الرعية والرفق بهم.
- التواضع في المجالس وحسن التعامل مع سجلات الخراج، واختبار أخلاق من يصاحب من الناس فيعينه على الصحيح و يخلصه من السيئ.
- إنصاف المظلومين ورد المظالم عنهم، أي يجب على كاتب تأليف الرعية " أي ما يشبه النقابة في عصرنا، فقد طلب على من ينبو به الزمان منهم، وان يواسه حتى يرجع إليه حاله ويثوب أمره<sup>3</sup>، كما شبه هذا الفعل بتعامل سائس البهيمة مع بهيمته، حيث أوضح

<sup>1</sup> الفراء : جلدة الشعر، وهي سريعة التأثير بعوامل

<sup>2</sup> القلقشندي - الصبح الأعشى ص 87

<sup>3</sup> ينظر - شوقي ضيف - الفن و مذاهبه في النثر العربي ص116



عبد الحميد من ذلك التشبيه أن الإنسان أولى بحسن التعامل من البهيمة التي لا تعقل، فيجب على الكتاب معاملة الناس إلى درجة المؤاخاة والشفقة.

يقول في الفقرة: " فإذا ولي الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق الله وعباله أمر، فليراقب الله عز وجل وليؤثر طاعته، وليكن على الضعيف رفيقا وللمظلوم منصفا فإن الخلق عيال الله وأحبهم إليه أرفقهم بعباله، ثم ليكن بالعدل حاكما ولأشرفا مكرما، وللفيء موفرا، وللبلاد عامرا، ولرعية متألفا وعن إيدائهم متخلفا، وليكن في مجلسه متواضعا حليفا، وفي سجلات خراجها، واستقضاء حقوقه رفيقا، و إذا صحب أحدكم رجال فليختبر خلائقه، فإذا عرف حسنها و قبيحها أعانه على ما يوافق من الحسن واحتال لصرفه عما يهواه من القبيح بألطف حيلة وأجمل وسيلة، وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة أخلاقها، فإن كانت رومحا لم يهجاها إذا ركبها، وإن كانت شبوبا اتقاها من قبل يديها، وإن خاف منها شرودا توقاها من ناحية رأسها، وإن كانت حرونا قمع برفق هواها في طريقها، فإن استمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها، وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وخدمه وداخلهم والكاتب بفضل أدبه وشريف صنعه، ولطيف حيلته، ومعاملته لمن يحاوره من الناس ويناظره، ويفهم عنه أو يخاف سطوته، أولى بالرفق بصاحبه ومداراته وتقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تحير جوابا، ولا تعرف صوابا، ولا تفهم خطابا إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها، ألا فأمعنوا رحمكم الله في النظر، واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر، تأمنوا بإذن الله ممن صحبتموه النبوة، والاستئصال والجفوة، ويصير منكم إلى الموافقة، وتصير منه إلى المؤاخاة والشفقة إن شاء الله تعالى".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - الفلقشندي - الصبح الأعشى ص 87

## 7- تربية النفس على التوسط والاعتدال:

تكلم عبد الحميد في هذه الفكرة عن صفتي التوسط والاعتدال في أمور الحياة، حيث رأى ضرورة اتصاف الكاتب بهما في المجالس، والملبس والمركب، والأكل والمشرب وفي العمل. لأن الحياة تتطلب ذلك. يقول الله تعالى:

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ }<sup>1</sup>

كما أوصى عبد الحميد الكتاب بأن يبتعدوا عن التبذير والإسراف والترف لأنهم يخلفوا لهم الفقر ولا ينفعوا.

و في الأخير أوصى على المحافظة على مسلك التدبير في العمل وحسن العاقبة، يقول:

" وألا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره ، قدر حقه، فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتم خدمة إلا تحملون في خدمتكم على التقصير، وحفظة ألا تحتمل منكم أفعال التضييع والتبذير، استعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم ،واحذروا متالف السلف، وسوء عاقبة الترف، فإنهما يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويفضحان أهلها ولا سيما الكتاب وأرباب الآداب ولأمر أشباه وبعضها دليل على بعض، فاستدلوا على مؤتلف أعمالكم بما سبقت إليه تجربتكم، ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضحها محجة ، وأصدقها حجة وأحمدها عاقبة"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - سورة البقرة - الآية 143

<sup>2</sup> - القلقشندي - الصبح الأعشى ص 88

## 8- الخضوع إلى الله عند التوفيق:

بين عبد الحميد في الفكرة أن الكاتب عليه أن يتضرع إلى الله عز وجل ويؤمن أن ما يصل إليه من نجاح هو توفيق الله له؛ وليس من حسن تدبيره، فالكفاية والسداد وجميل الصنع هو من بركة التوكل على الله تعالى، فمن لا يؤمن بذلك وكله الله إلى نفسه، عندها يكون له خسران في الدنيا والآخرة قال تعالى:

{ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ }<sup>1</sup>

يقول عبد الحميد في الفقرة " واعلموا أن للتدبير آفة متلفة، وهي الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ عمله ورؤيته، فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقته، وليوجز في ابتدائه وجوابه وليأخذ بمجامع حججه مداده، فإن ذلك مصلحة لفعله، ومدفعة للتشاغل عن إكثاره، وليضرع إلى هلا في صلة توفيقه، وإمداده بتسديده مخافة وقوعه في الغلط المضر ببدنه، وعقله وأدبه، فإنه إن ظن منكم ظان، أو قال قائل: إن الذي برز من جميل صنعه وقوة حركته، إنما هو بفضل حيلته، وحسن تدبيره، فقد تعرض بضنه أو مقالته إلى أن يكله الله عز وجل إلى نفسه فيصير منها إلى غير كاف، و ذلك على من تأمله غير خاف"<sup>2</sup>

## 9- تجنب التعالي والغرور:

أوضح الكاتب في هذه الفكرة بعض الصفات الأخلاقية السلبية التي يجب أن يتجنبها الكتاب لأنها تقلل من قيمتهم، فحذر عبد الحميد الكاتب من اتصاف بالعجب والغرور وتزكية

<sup>1</sup> - سورة محمد - الآية 1

<sup>2</sup> - القلقشندي - الصبح الأعشى ص 88 -

النفس، حتى لو بلغ النجاح في صناعته عليه التعقل وان يعرف فضل نعم الله عليه، فإن من واجب كل مسلم التواضع لعظمة الله تعالى والتذلل له وشكره على نعمه. قول تعالى:

{وَلَا تَمَشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا \* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا<sup>1</sup>}

يقول عبد الحميد في هذه الفقرة " وإلا يقل أحد منكم إنه أبصر بالأمور، وأحمل لعبء التدبير، من مرافقه في صناعته ومصاحبه في خدمته، فإن أعقل الرجلين عند ذوي الألباب من رمى بالعجب وراء ظهره، ورأى أن صاحبه أعقل منه وأحمد في طريقته، وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه، من غير اغترار برأيه، وإل تزكية لنفسه، وإل تكاثر على أخيه أو نظيره، وصاحبه وعشيرته، وحمدا لله واجب على الجميع، وذلك بالتواضع لعظمته، والتذلل لعزته، والتحدث بنعمته.<sup>2</sup>"

## 10 - الالتزام بالنصيحة والعمل بها:

ختم عبد الحميد الكاتب رسالته بحكمة اعتبرها جوهر الرسالة ومصدر كلامه. وهذه جملة هي: " من يلزم النصيحة يلزمه العمل "يؤكد فيها أن الأقوال لا تؤكد إلا بالأفعال ثم أنهى فقرة كما بدأها بالدعاء الله أن يتولى الكتاب السعادة والرشاد والسلام يقول في الفقرة "وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل ( من يلزم النصيحة يلزمه العمل ) وهو جوهر هذا الكتاب وغرة كلامه، بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل، فلذلك جعلته آخرا وتممته به، توألنا الله و إياكم

<sup>1</sup> - سورة الاسراء الاية 37-38

<sup>2</sup> - القلقشندي - الصبح الأعشى ص 88 - 89

يا معشر الطلبة والكتبة، بما يتولى سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإن ذلك إليه وبيده، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "1

مما تطلعت عليه لرسائل عبد الحميد الكاتب، تأتي رسالته التي موضوع دراستنا في المرتبة الثانية من حيث الحجم بعد رسالته إلى ولي العهد.

وقد تميزت رسالة الموجهة للكتاب بطولها وهذا ما يعرف بالإطناب، فتطويل الرسالة كان لفائدة، إذ عبد الحميد الكاتب تحدث فيها بإخلاص مسلم مؤمن يخشى الله، وأعطى في مضمونها نصائح قيمة لمعاصر الكتاب للتفنن في صنعة الكتابة.

هذا لنمو طبقتهم حيث أنهم يمثلون جماعة بارزة في حياة الدولة ووظائفها أعمالها المتنوعة" 2

أوضح عبد الحميد في مضمون رسالته للكتاب أن صناعاتهم اشرف الصناعات بعدما افتتحها بدعاء لهم، ثم أراد أن يجعل من الكتابة صناعة شريفة تفيد الناس وتفيد الآخرين بأدابها. فقد بين أهميتها و بين أهمية الكاتب في تدبير الحكم، وما ينبغي أن يتحل به من آداب سياسية و خلقية وثقافية تتصل بزملائه في العمل وعند الولاية والرعية

دعا عبد الحميد أيضا الكتاب لتحلي بالصفات السامية والابتعاد عن الصفات الدنيئة، فطلب منهم أن يتحلوا بحلي العلم والأدب وبما ذكره لتعلم علم الحساب و التعبير، و أن يوسعوا ثقافتهم في الدين والفرائض، وعلى رأسهم القرآن الكريم حتى يقفوا على أحكام الشريعة فيما يتصل بمعاملة أهل الذمة والمسلمين في شؤون الخراج ، كما طلب منهم أن يعرفوا في الأشعار غريبها ومعانيها، و لينتفعوا سياسيا في كتاباتهم طلب منهم أن يتتقفوا بتاريخ العرب

1 - المصدر السابق ص 89

2 - ينظر - شوقي ضيف- الفن ومذاهبه في النثر العربي ص 115

والعجم وأحاديث ملوكها وسيرهم ، ثم ختم عبد الحميد الكاتب رسالته بطلبه العمل بالنصيحة ودعاء لهم والسلام.

بعد معرفتنا لمضمون الرسالة كان رأيي أنها كانت رسالة مفيدة جدية بأن يطلع عليها جل الكتاب وبما كافة الناس عبر العصور، بما فيهم عصرنا الحالي، لأنها اشتملت على وصايا وحكم وأخلاق قيمة يجب على كل كاتب أو مسلم تحلي بها.

ومن خلال دراستنا لأفكار الرسالة تبين لي أن ترتيبهم كان غير متسلسل، إذ الكاتب نصح الكتاب بنصائح خلقية، ثم ثقافية، ثم يعود إلى النصائح الخلقية، كذلك في التوجيه الثقافي، إذ نبههم على العناية بالأدب ثم إلى العناية بالدين، ثم عاد إلى الأدب. ويمكن أن الكاتب أراد بهذا ترتيب أن يشوق السامع أو القارئ. والملاحظ أن ترتيب أفكار كان منطقي، فعبد الحميد الكاتب " يستعمل العقل ويستخدم المنطق ويتجلى ذلك في حسن التقسيم عنده، فالرسالة تقسم إلى فقرات منتظمة تتألف كل فقرة منها على فكرة خاصة لا تتعداها إلى أخرى"<sup>1</sup> وهذا ما يميز أسلوبه في كتابة الرسائل، وما كانت عليه رسالتنا الموجهة للكتاب.

بعد دراستي لأفكار ومضامين الرسالة، يجدر بي القول أن أسلوب الترسل لدى عبد الحميد الكاتب كان ملتزماً بأخلاق الإسلام و الأدب، فلا فحش ولا بذاءة في الألفاظ، ولا انحطاط في الأفكار، فقد كانت كلها تصدر عن السمو والرفعة وعلو المرتبة.

والحق أن رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب نموذج فريد وطرز وحيد في صناعة الكتابة في العهد الأموي، وقد أصاب القلقشندي في حكمه عليها إذ اعتبرها أصل هذه الآداب الذي يرجع إليه وينبوعها الذي تفرجت منه "<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر - عمر عروة - النثر الفني القديم ص 43

<sup>2</sup> - المرجع السابق ص43

## ثانيا :الخصائص الفنية لرسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب :

عرف عبد الحميد الكاتب أنه وصل في الفن الترسل إلى منزلة رفيعة لم تكن عبثا ولم تكن من فراغ، فهو رجل لسانه ينطق حكمه وقلمه يخط بلاغه، وعلما وأدبا وكل ذلك بثوب من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي كان يتصف بها فن ترسله فقد كان القلم والكتابة رمزا لحياته وجودها يبيث من خالهم ما يريد، لمن يريد، وكيف يريد.

ومن كتابة الرسائل التي اشتهر بها عبد الحميد رسالة الموجهة للكتاب التي موضوع دراستنا، واتصفت هذه الرسالة بمميزات فنية وجمالية ميزتها عن باقي رسائل الأدب كما أوضحت لنا أسلوب فن ترسل عند عبد الحميد الكاتب.

بعد دراستنا لجانب الفكري للرسالة نقوم في هذا الجزء بدراسة الجانب الفني وذلك على مستويين: مستوى اللغة ومستوى البلاغة.

### 1-المستوى اللغوي:

عرفت اللغة في الأدب العربي القديم عند ابن خلدون أنها " عبارة المتكلم عن مقصودة، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام إي لأبد ان تصير ملكة متقررة العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم"<sup>1</sup>

يشير ابن خلدون في الكلمة "عبارة" أن للغة جنبا وظيفيا فهي وسيله لإيصال ما يقصد به المتكلم، ويشير في جملة بحسب اصطلاحاتهم ان لكل قوم لغة خاصة بهم حيث يرى أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

<sup>1</sup> - ابن خلدون - كتاب المبتدأ والخبر في تاريخ العربي - تحقيق: خليل شحادة- دار الفكر - بيروت - لبنان -1988م ط1

كما نجد تعريف آخر لـ"ابن الجني" يقول فيه: «هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»<sup>1</sup> وهنا يشير ابن الجني إلى أصوات اللغة، وان للغة وظيفة اتصال من اجل تحقيق حاجات والأغراض كما أشار أن لكل قوم لغة خاصة به.

يعد المستوى اللغوي نظام من العلامات ولا يمكن فهم مكونات هذه العلامات إلا بالتحليل أصوات اللغة وتراكيبها. من هذا السياق سنحاول دراسة الجانب الصوتي والتركيبي لرسالة عبد الحميد الكاتب موجهه للكتاب مع إبراز وظائف الفنية لكل جانب في الرسالة.

### أ- الجانب التركيبي:

تعتبر التراكيب عنصرا هاما في مجال البحث اللغوي لأنها من أهم الملامح التي تميز أسلوب مبدع ما عن غيره من المبدعين، تكمن وظيفتها الفنية في الإفصاح والتعبير عن ما يفكر به الكاتب أو المبدع وما يعنينا في هذا الجانب هو إبراز الأساليب الإنشائية والأساليب الخبرية ودلالاتها الفنية على مستوى المعنى في الرسالة.

### أ- 1- الأساليب الإنشائية:

ينقسم الكلام من حيث معناه إلى الخبر والإنشاء

الإنشاء هو أسلوب الذي لا يتم فيه انساب الكلام إلى الصدق أو الكذب وهذا ما يجعله متحققا بمجرد التلفظ به " ينقسم الأسلوب الإنشائي إلى نوعان طلبي وغير طلبي وما يعنينا في هذه الدراسة هو الأسلوب الإنشائي الطلبي ويشمل هذا النوع جملة الأمر النهي والاستفهام والنداء.

<sup>1</sup>- محمود فهمي مجازي- كتاب علم اللغة العربية- دار الغريب للنشر والتوزيع ج 1 ص 9

<sup>2</sup>- ينظر- احمد الهاشمي- كتاب جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع قاهرة- مؤسسه الهداوي ص 79



## 1-1- النداء

هو أسلوب طلبي يريد به المتكلم تنبيه المخاطب على أمر معين، "أحرف النداء وأدواته: (الهمزة -أي- يا- أيا- هايا- آ-آي-و)"<sup>1</sup>

أسلوب النداء في رسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب تنوعت الأساليب الإنشائية في الرسالة عبد الحميد الكاتب وقد كان أسلوب النداء من أساليب البارزة فيها أدواته من خلال تقصين لهم وجدنا إن أداة النداء (يا) جاءت بشكل نادر ثم تليها الأداة (أيها) في المرتبة لثانية وأداة النداء المحذوفة المرتبة الثالثة. تساعدنا هذه الأدوات الثلاثة الموجودة في الرسالة على توضيح موضوعات الخطاب التي وجهها عبد الحميد الكاتب للمنادى ومدى علاقته به.

فقد وجدنا المنادى الأول لرسالة عبد الحميد الكاتب هم الكتاب. في قوله "يا أهل صناعه الكتابة"<sup>2</sup> وجملة النداء هذه عكست لنا علاقة المتميزة التي تربط الكاتب بالكتاب، لأن كلمة "الصناعة" في الجملة توجي إلى المهارة والإتقان. وأيضا كلمات جملة الخطاب في قوله "جعلكم معشر الكتاب في اشرف الجهات أهل الأدب والمروءة والعلم"<sup>3</sup> عكست بشكل واضح مدى إعجاب وتقدير الذي يكنه عبد الحميد الكاتب للكتاب حيث عظم من شأنهم وبين لهم أنهم يحتلون اشرف الأماكن صورته المثل الأعلى له.

إذن الكاتب استعمال أداة النداء يا بغرض التعظيم وإظهار الحب والتقدير للمنادى

<sup>1</sup> - سعد الدين التافاني- شروح التلخيص - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط دت ج ص 333

في قوله "أيها الكتاب إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم فإن الكاتب يحتاج في نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به" هنا استعمل عبد الحميد أداة النداء (أيها) بغرض التنبيه والحث على التعامل بلين وحكمة مع الصديق يحتاج للمساعدة.

كما اشرنا إن الكاتب استعمل أداة نداء (يا) المحذوفة، في قوله "فان العيب إليكم معشر الكتاب أسرع منه إلى الفراء" ويكون استعمال هذه الحالة من النداء عندما يكون المنادى معرف من قبل. وفي رسالة عبد الحميد الكاتب المنادى واحد ومعرف وهم الكتاب. " فإذا حذف حرف النداء نرى الزمخشري يلحظ في هذا الحرف معنى التقريب والملاطفة"<sup>1</sup>

إذن الياء المحذوفة في رسالة دلالة على قرب الكتاب من نفس الكاتب وحبه لهم.

## 1-2- الأمر:

"يعرف الأمر بأنه صيغه وضعت لطلب الفعل أو طلب بها فعل، بأداة وجه على وجه الاستعلاء والالتزام"<sup>2</sup>

يعرفه "ابن يعيش" بأنه: طلب الفعل بصيغ مخصوصة وله ولصيغته أسماء بحسب إضافاته، فان كان من الأعلى من دونه قيل له أمر، إن كان من النظير إلا النظير قيل له طلب، وان كان من الأدنى إلى الأعلى قيل له دعاء"<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو موسى محمد محسنين - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية - دار الفكر العربي - القاهرة- مصر ط- دت ص314

<sup>2</sup> الجرجاني - الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة 98 وعبد النعيم خليل -نظرية السياق بين القدماء نحويه دلاليه- دار الوفاء الطباعة والنشر الاسكندريه مصر ط1 2008م ص170

<sup>3</sup> - د. ليلي كادة-اسلوب الامر والنهي في النظرية اللسانية العربية- مقاربه تداوليه- ص 401 (ابن يعيش-شرح المفصل الزمخشري- تحقيق اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان واحد 2001م ص289-)

كان أسلوب الأمر في رسالة عبد الحميد الكاتب من أكثر الأساليب استعمال مقارنة بالنداء والنهي، فقد أدى دورا كبيرا في التعبير عن المشاعر والانفعالات الكاتب اتجاه معشر الكتاب، حيث كان التركيز عبد الحميد على الفعل الأمر وتكراره استعماله في رسالته ليؤكد حرصه الشديد على النصح وإرشاد الكتاب وذلك كان برفع من قدرهم ومكانتهم وتشجيعهم على سماع النصيحة لإقبال على تطبيقها بسرعة.

من أفعال الجمل الأمر في الرسالة:

( فتتافسوا -تفقهوا في الدين - ابدؤوا بعلم كتاب الله -أجيدوا الخط - تحابوا في الله - واسوه - زوروه -فليراقب الله - ليضرع إلى الله -تواصوا عليها )

وقد جاءت الأفعال العامرية في الرسالة بصيغتين "افعل" و " لتفعل".

لاحظنا أن فعل الأمر في رسالة عبد الحميد الكاتب خرج إلى معاني مزاجيه غير معانيه الحقيقية، كالدعاء في قوله ( استشعروا ذلكم وفقكم الله -ألا فأرفقوا يرحمكم الله)ويأتي الأمر بصيغه الدعاء إذا كان الدعاء إلى الله، كالتضرع والرجاء والتوفيق، وهذا

ما عمل به عبد الحميد كاتب بعد النصح يدعو للكتاب بالرفق والرحمة،وهذا ما يعكس أيضا حبه لمعشر الكتاب وسبقه في نصائح.

وقد اقترن فعل الأمر في الرسالة بالنداء في قوله " فتتافسوا يا معشر الكتاب"

من دراسة نستنتج أن أسلوب الام رجاء بكثرة في الرسالة على صيغة(افعل)و(لتفعل)، كما خرج إلى أغراض أخرى كالدعاء والنداء.

## 1-3 - النهي :

هو طلب كف عن الفعل على جهة الاستعلاء " له صيغه واحده هي المضارع المجزوم ب( لا)الناهية، وقد كان النهي اقل الأساليب الإنشائية حضورا في الرسالة، إذ لاحظنا انه يتشابه مع الأمر من حيث الهدف والتوظيف فقط وظفه الكاتب للتعبير عن أفكاره بغرض النصح والإرشاد فقولته (لا تضيع لنظر في الحساب)- (ولا يجاوزون الرجل منكم في هيئته مجلسه وملبسه ومركبه) وقولته (لا يكثر على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيرته) كل هذه الجمل غرضها الحكمة والنصيحة

من الأساليب الإنشائية الغير موجودة في الرسالة هي الاستفهام.

## أ-2- الأساليب الخبرية:

الأسلوب الخبري هو الكلام الذي يحتمل كلاً من الصدق والكذب، يعرفه أهل النظر: أنه ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم، ثم يكون واجبا وجائزا وممتعا<sup>1</sup>

من حيث الغرض نجد إن غرض الأسلوب الخبري يتم تحديده طبقاً لمعنى الجملة، الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين هما:

"- إفادة المخاطب بالحكم الذي تضمنته الجملة الخبرية، ويقوم على أساس أن المخاطب جاهلٌ بمضمون الخبر ، ويسمى ( فائدة الخبر )

<sup>1</sup>ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص 113

- إفادة المخاطب أنّ المتكلم يعلم بمضمون الخبر ولا يجهله ، ويقوم على أساس أنّ المخاطب عالمٌ بمضمون الخبر، ويسمى ( لازم الفائدة )<sup>1</sup>، وقد يخرج عن غرضه الأصلي ليدل على معاني أخرى :كالتعجب، والتمني، والإنكار، والنفي، والنهي،

1 والتعظيم، والوعد والوعيد<sup>2</sup>والدعاء وغيرها من المعاني.

ومن دراستنا للأسلوب الخبري في الرسالة، لاحظنا أن الكاتب عبد الحميد وظفه بكثرة وهذا للاقناع بأفكاره ونصائحه موجّهة للكتاب. وقد برزا في الرسالة جمل خبرية:المؤكدة والشرطية والمنفية.

2-1- الجمل الخبرية المقترنة بالتوكيد في الرسالة:

تأتي الجمل الخبرية المؤكدة اسميه أو فعلية، يستعملها المخاطب في الكلام ليستطيع الدخول والتأثير في نفس المتلقي.

وقد كان لجمل الخبرية المقترنة بالتوكيد حضورا في رسالة عبد الحميد، سنحاول في جدول ذكر بعض منها ومع إبراز غرض توظيفها.

الجملة	وظيفتها الفنية
( فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين أصنافا )	جملة خبرية مؤكدة "بأن" ضربها طلبية، جاء بها الكاتب تعليلا لحكمة الله في تصنيف الناس ومنزلة الكتاب

<sup>1</sup>شبكة واحة العلوم الثقافية - أغراض الخبر وأنواعه --https://azhar.forumegypt.net/t7290-topic-

<sup>2</sup>أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص 113 ينظر المصدر

جملة خبرية مؤكدة " بأن" يؤكد فيها الكاتب جاءت تعليلا لإقناع الكاتب بتحلي بالصفات	( فإن الكاتب يحتاج في نفسه ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره )
جملة خبرية مؤكدة جاءت تعليلا لإقناع الكاتب ابتعاد عن الصفات السيئة كالمطامع لأنها مفسدة الكتاب.	(ارغبوا عن المطامع سنيها ودنيها وسفساف الأمور ومحارها فإنها مذلة للرقاب مفسدة للكتاب )

## 2-1 - الجمل الخبرية المقترنة بالشرط:

جملة الشرطية هي جملة تتألف من ثلاث أركان : أداة الشرط و جملة الشرط فعلية أو اسمية و جملة جواب الشرط، وهذا التركيب يدل على الجواب لا يتحقق إلا إذا تحقق ركن ثاني إي اسم أو فعل الشرط".

لجملة الشرطية أدوات جازمة وغير جازمة.

أدوات الشرط الجازمة : حرفين، وعشرة أسماء، الحرفان هما: (إن - إذما). الأسماء هي: ( من-ما - مهما - متى - أيان - أتى - حيثما - كيفما- أي ).

أدوات الشرط غير الجازمة : حرفان وثلاثة أسماء، أما الحروف فهي: (لو، لولا)، وأما الأسماء فهي: (إذا - لَمَّا - كلما )<sup>1</sup>

من دراستنا للجمل الخبرية المقترنة بالشرط الموجودة في الرسالة الموجهة للكتاب، نجد أن عبد الحميد الكاتب أكثر من استعمالها خاصة مجزومة مقترنة" بأن " وقد استخدمها الكاتب لطبيعة الموضوع، جاءت كلها لغرض الإقناع بالحجة والدليل وإبراز المعنى نذكر منها:

( إن كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفاتكم فان الكاتب يحتاج في نفسه)

( إن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه )

( إن أقعد أحدكم الكبر عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوره )

( إذا ولا الرجل منكم فليراقب الله )

### 2-3- الجمل الخبرية المقترنة بالنفي:

يعرف النفي أنه أسلوب إنكار أو تأكيد عدم وقوع حدث ما، أو نقص حُجة أو قضيّة ما، وهو عكس الإثبات تماماً، "وأدوات النفي هي التي تنفي وقوع أو حدوث الخبر وهي: ( لا-لم -إن- ليس- غير - لات- لَمّا- لن.1"

وجد في الرسالة العديد من الأساليب الخبرية مقترنة بالنفي، استعملها عبد الحميد لنفي الصفات السيئة التي حذر منها فئة الكتاب، وكثرة استعمالها يدل على ترسيخ هذه الأفكار في أذهانهم. من هذه الجمل نذكر:

( لا يستغني الملك عنكم. )

( لا نزع عنكم ما أضفاه. )

( ليس أحد من أهل الصناعات. )

( لا يصفها إلا إلى صاحبه. )

( لم يهجها إذا ركبها )

<sup>1</sup> - مصطفى الغلاييني-جامع الدروس العربية مذيلاً ببحثي البلاغة والعروض-تحقيق علي سليمان شبارة ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1431 هـ / 2010 ص333 مصدر

ونجد في الرسالة جمل خبرية لفظا وإنشائية معنى، خرجت عن غرضها الأصلي وجاءت لغرض الدعاء للكتاب ودلالة لحب الكاتب لهم: نذكر منها :

( حفظكم الله يا أهل صناعه الكتابة وحاطكم وفقكم )

( فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ولا نزع عنكم ما أصفاه من النعمة عليكم )

أرى في الأخير أن تنوع في الأساليب الخبرية والإنشائية التي وظفها الكاتب أضفت للرسالة سمات فنية وجمالية، فقد كانت بغرض إفادة المخاطب فيما كان اعتقاده انه لايعرف به، أو فيما لم يأتي على ذهنه، ولم يفكر فيه.

#### ب- الجانب الصوتي :

يعنى بالجانب الصوتي دراسة الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها. فهو يهتم بالكلمات والحروف من حيث البناء الصوتي له.

يعتبر الجانب الإيقاعي مكونا جماليا وأساسيا في النص يساعد على معرفه موقع الإبداع الكاتب داخل النص، يحتوي هذا الجانب على نمطين: نمط يشمل الإيقاع الداخلي والإيقاع الخارجي.

الإيقاع الداخلي: هو الإيقاع الغير صوتي يعرف لدى النقاد بالموسيقى الخفية، أشار له شوق ضيف بقوله " ووراء هذه الموسيقى الظاهرة موسيقى خفية تنبع من اختيار الشاعر لكلماته وما بينها من تلاؤم في الحروف والحركات "<sup>1</sup>

إذا فالموسيقى الداخلية تعتبر الطابع الخاص الذي يمثل أسلوب كل ممتع وذلك من خلال استخدامه المتميز وانتقائه لكلماته وحروفه التي تتسجم مع النص.

<sup>1</sup>شوقي ضيف -في النقد الأدبي



الإيقاع الخارجي يدخل ضمنه كل ما يوفر الجانب الصوتي من الوزن والقافية و التنغيم وتكرار وما وهذا الإيقاع لا يهمننا لأنه لا يتلاءم مع نص نثري، وما يهمننا في الدراسة هو الإيقاع الداخلي الذي تدخل ضمنه رسالة عبد الحميد، من صفات أصوات المهموسة والمجهورة والممدودة والتتوين سنحاول توضيحهم في الآتي:

### ب-1- الأصوات المتضادة

صنفت الأصوات إلى أصوات مجهورة وأصوات مهموسة، ويعود تصنيفه على هذا الأساس إلى وضع حروف في الأوتار الصوتية من حيثذبذبهم أو عدمذبذبهم إثناء النطق ما هما صفتان متخالفتان بحسب اهتزاز الأوتار الصوتية لهذا سميت الأصوات المتضادة.

#### ○ الأصوات المجهورة:

يعرف ابن الجني الصوت المجهور بأنه " اشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس إن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت"<sup>1</sup> الجهر صفه الناتجة عنذبذب واهتزاز الأوتار الصوتية والأصوات المجهورة في اللغة هي: ( ب- ج-د- ر-ز- ع- غ- ل- م- ن- ض- ظ )

لدراسة الأصوات المجهورة وإبراز وظيفتها الفنية في الرسالة عملنا على إحصائها في جدول ثم لتحليل ونتائجه:

<sup>1</sup> - ينظر- نور الهدى لوشن - مباحث في العلم اللغة ومناهج البحث العلمي اللغوي- الاسكندرية- مصر ص116

الأصوات	ب	د	ر	ز	ع	غ	ل	م	ظ	ذ	ن	المجموع	
عددتها	163	82	180	21	142	15	386	336	34	17	37	216	1703 صوتا

التحليل :

من خلال الجدول إحصاء الأصوات المجهورة في الرسالة، نلاحظ أن الحروف المجهورة جاءت بأعداد متفاوتة وكبيرة

حيث بلغ عددها الإجمالي 1703 كانت الحروف المهيمنة ( اللام - النون - الميم - الراء - الباء ) وقد كانت النسبة كبيرة لصوت ( اللام ) بلغ عدده 386 صوتا، وحرف ( اللام ) في اللغة العربية له مكانة خاصة، فهو والألف من علامات التعريف للكلمة. استعمله عبد الحميد الكاتب في رسالة لجذب الذهن السامع او القارئ ، مثل في الكلمات ( العلم - العدل - النبل - العظمة.... ) ومن كلمات المهيمنة أيضا جاءت في المرتبة الثانية صوت ( الميم ) بلغ 336 صوتا، يليه في المرتبة الثالثة صوت ( النون ) بلغ 216 صوتا.

استنتج أن عبد الحميد الكاتب قدم نصائحه وإرشاداته للكتاب بأصوات مجهورة شديدة الوقع على نفوسهم، حتى يأخذوا بها، ويتبعوا مضمون رسالته.

## ○ الأصوات المهموسة:

تحدث الأصوات المهموسة عند انفجار الأوتار الصوتية عن بعضها البعض، أي هذه الأصوات تحتاج إلى قدر كبير من الهواء الرئتين عند النطق.

فالهمس صفة الناتجة عن عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند النطق.

تضم الأصوات المهموسة 12 صوتاً: (ح-ه-س-ص-ك-ت-ط-ق-ف-ش-ث-خ).

جدول إحصاء أصوات المهموسة لرسالة:

الأصوات	ث	ت	ج	ح	ه	ط	س	ك	ص	ق	ش	ف	المجموع
عددها	9	180	27	87	153	16	76	85	52	66	27	90	868

التحليل :

نلاحظ من الجدول أن عدد الأصوات المهموسة بلغ 868 صوتاً، كانت أكثر الحروف شيوعاً هي ( التاء - الهاء - الفاء ) احتل المرتبة الأولى حرف (التاء) ب 180 صوتاً، يليه (الهاء) 153 صوتاً، ثم (الفاء) ب 90 صوتاً

تضفي الأصوات المهموسة على النص مسحة موسيقية ودلالية خاصة، فهي مجهدة النفس عند النطق أكثر من نظيرتها المجهورة، فإذا كثرت في سياق ما تضاعف جهد القارئ، وقد استعملها عبد الحميد في رسالته بكثرة لترسيخ أفكاره ونصائحه في أذهان ونفوس الكتاب.

المقارنة بين الجدول (1) و (2)

مما سبق إحصائه وتحليله لأصوات المهموسة والأصوات المجهورة في الرسالة عبد الحميد، تبين أن الأصوات المجهورة كانت أكثر حضوراً وشيوعاً مقارنة مع الأصوات المهموسة وهذا ما يدل على أن عبد الحميد استعمل الصوت العالي المجهور لأنه قوي يصلح للتعبير عن أفكاره ونقلها لمعشر الكتاب، الذين عبر لهم عن مدى حبه وتقديره لهم وولمهمتهم.

### ب-2 - الأصوات الممدودة:

للأصوات المد أهمية بالغه في اللغة العربية لها اثر قوي داخل النص، ودور بارز في كل جوانبه الإفرادية والتركيبية والدلالية، تؤدي وظائف نحويه وصرفيه<sup>1</sup>

أصوات المد ثلاثة حروف وهم: (الألف - الياء - الواو)، وقد اتفق عليهم مؤسسي الدرس الصوتي العربي، من بينهم ابن الجني يقول "اعلمنا تعرف حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة كذلك الحركات الثلاثة وهي الفتحة و الكسرة و الضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعظم الياء، والضمة بعض الواو"<sup>2</sup> اعتبر أن الأصوات تنشأ من الحركات في حال إشباعها، إذ (الحركات) أبعاد لهذه الأصوات والأوائل لها.

وفي دراستنا لهذا الجانب سوف نقوم بإحصاء أصوات المد في الرسالة وتبيين وظيفتها الفنية بالتحليل:

<sup>1</sup>-مصطفى مديوني - أصوات المد وأثرها في تحديد الصيغ الصرفية - محلة اللغة العربية وآدابها جامعة الجبالي - بونعامة - المجلد 5 العدد 1 ص 166

<sup>2</sup>- ابن جني - سر صناعة الكتابة - تحقيق: مصطفى البابي الحلبي - دار احياء التراث القديم - مصر 1954م ط1 ج1ص

اصوات المد	الألف	الواو	الياء	المجموع
عددتها	158	72	52	282
				صوتا

التحليل:

نلاحظ من خلال الجدول أن عبد الحميد الكاتب استعمل الأصوات الثلاثة (الألف والياء والواو)، احتل (الألف) الصدارة في رسالته استعمله 158 مرة، و(الواو) جاء في المرتبة الثانية استعمله 72 مرة، أما الحرف (الياء) فجاء في المرتبة الثالثة 52 مره إن الحروف ثلاثة استعملت بكثرة وهذا لطبيعة الرسالة، لأنها رسالة موجهة من الناس ومليئة بنصائح وإرشادات الكاتب فاستعمل فيها الأوامر والنواهي وكان لأصوات المد الثلاثة حضوراً.

### ب-3- التنوين:

يعد التنوين من خصائص اللغة العربية وهو حليه صوتيه تضاف إلى أواخر بعض الأسماء والتنوين يكون بثلاثة حركات الفتحة والكسرة و الضمة تمنح هذه الحركات للكلمات اشعر بها القارئ أو المستمر أيضا تساعد على حس وفهمي معنى الكلمات أكثر.

وفي هذا سنحاول في جدول إحصاء تنوين الكلمات في رسالة عبد الحميد الكاتب:

علامات التنوين	الفتحة	الضمة	الكسرة
الكلمات المنونة في الرسالة	<p>أصنافاً - سواءً -  حليماً، فهيمًا- مقداما-  محجما، مؤثرا- كتومًا-  وفياً- عالماً</p> <p>رفيقًا- منصفًا- حاكمًا  مكرمًا- موفراً- عامرًا-  حليمًا- بصيرا-  رموحًا- شرودًا- آفةً -  آخرًا</p>	<p>معينٌ - مفسدةٌ - مذلةٌ  - عداوةٌ - واجبٌ -  قائلٌ</p>	<p>فِنْ - بعضِ</p>

02	06	22	عددتها

التحليل:

من خلال الجدول نلاحظ أن التتوين بأنواعه الثلاثة كان حاضرا في رسالة عبد الحميد الكاتب، كانت مرتبة الأولى للتتوين بالفتحة بعدد 22 كلمة ثم يليه التتوين بالضممة ب 6 كلمات، وجاءت كلمتان فقط منونة بالكسرة، وقد كان كثرة استعمال التتوين بالفتحة دلالة على ما قدمه عبد الحميد الكاتب من صفات حسنة وإرادته أن تتوفر في الكتاب.

نستنتج في الأخير أن الأصوات في رسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب، كانت حاضرة ومتنوعة بين الهمس والجر والتتوين والمد. أدت وظيفتها الفنية والجمالية وقد جاءت مناسبة وملائمة لمتطلبات الرسالة، ولإبراز خصائص فنية أكثر ويكتمل بحثنا نقوم بدراسة المستوى البلاغي للرسالة وفق منهج فني.

## 2- المستوى البلاغي :

المستوى البلاغي هو أسلوب للوصف يستخدم التعبير عن الكلمات، وبه تكون الجمل اللغوية متناسقة ومتوافقة وبعيده عن التنافر أو الاختلاف الذي يؤدي إلى غياب المعنى.

يعمل مستوى البلاغي على إيصال الأفكار والمعاني بأفضل الطرق مع الحرص على إضفاء جماليات لغوية عليها، مما يساهم في زيادة تأثيرها على القارئ أو المستمع، وهذا ما يهمننا في هذه الدراسة إذ سنحاول تعرف على الصور البلاغية الموجودة في رسالة عبد الحميد و وظائفها وذلك لإبراز خصائص الفنية للرسالة:

## أ- التشبيه:

هو إنشاء علاقة تشابه بين أمرين لوجود صفات مشتركة بينهما، إي مشاركة الكلمة لغيرها في المعنى وهذا بواسطة أداة ظاهرة أو مضمرة، ولتشبيهه أربع أركان هي: المشبه، المشبه به ( وهما طرفا التشبيه ) وجه الشبه وأداة التشبيه.<sup>1</sup>

أورد عبد الحميد كاتب في رسالته عدة تشبيهات خاصة في فقرات الأولى منها. سنحاول دراسة بعض منها دراسة فنية وتحليلية بشرحها وتبين دلالاتها وذلك جدول الآتي:

شرحها ودلالاتها الفنية	الجملة التشبيهية في الرسالة
شبه الكتاب كأنهم هم السمع والبصر والألسنة والأيدي الملوك، أي موقع الكتاب من موقع الملوك،	( .. " فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون، و ألسنتهم
أثر هذا التشبيه هو تبين عظم دور الكتاب في الدولة وفي إيصال ما يجب على الملوك قيام به لما فيه صلاح البلاد ولصالح الرعية	التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون"،

<sup>1</sup> لينظر - سميح ابو علي - عبد الحافظ سلامة- اللغة العربية دار البداية - عمان - الاردن - ط1 2009 م ص 14



<p>هذا تشبيه عبارة عن تشبيه بليغ، شبه الكاتب اللغو العربية بتقويم يعدل كلام العرب وألسنتهم، وهذا التشبيه يوحي به الكاتب إلى أهمية اللغة العربية وضرورة تعلمها.</p>	<p>(...ثم العربية، فإنها ثقاف ألسنتكم.)</p>
<p>شبه الكاتب الخط بالحيلة والزينة وللتشبيه هذا دلالة على دور الخط في تزيين الكتابة، وضرورة الكاتب على اهتمام بجمال الخط في كتاباتهم.</p>	<p>( أجدوا الخط فانه حلية كتبكم.)</p>
<p>تعتبر فقرة كلها تشبيها تمثيلا، شبه فيها الكاتب حال الكتاب مع الرعية مثل حال سائس البهيمة نع بهيمته الذي يتعامل معها بذكاء ولطف ولين، أراد عبد الحميد من هذا تشبيه أن يكون الكتاب أولى الناس الذين يقومون بهذه السياسة مع الرعية .</p>	<p>(...وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة أخالقها فإن وان خاف منها شرودا كانت رموحا لم يهجا إذا ركبها، وان كانت شوبوا أتقاها من بين يديها توقاها من ناحية رأسها إن كانت حرونا قمع برفق هواها في طرقها فإن استمرت فعطفها يسيرا، فيسلس له قيادها وفي هذا الوصف من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وجربهم وداخلهم</p>

<p>شبه الكاتب هنا الصفات السيئة والعيوب التي حذر منها في الرسالة بأثر العيب الذي يمس الفراء فيفسده. وهذا دلالة لحب شديد عبد الحميد الكاتب لمهنة الكتابة والكاتب.</p>	<p>( فإن العيب إليكم معشر الكتاب أسرع منه إلى الفراء وهو لكم أفسد منه )</p>
--	---

## ب- الاستعارة :

الاستعارة هي احد فروع علم البلاغة، التي عرفها الكثير من الأدباء والبلاغة منذ القدم أمثال: الجاحظ والجرجاني، حيث وجدنا معظم أقوالهم في ما يتعلق بها.

وضحها الجرجاني بأنها: " تشبيه حذف احد أركانه كقول الشاعر وإذا المنية أنشبت أسفارها إذ إن كلمة المنية التي تعني الموت ليس لها أظافر لكنه شَبَّهها بالوحي الذي يملك الأظافر وقد حذف هنا المشبه به وهو الوحش وطبق فن الاستعارة باستخدامه كلمة لغير ما يستخدمها عادة"<sup>1</sup>

تتلخص الاستعارة في أنها استعمال كلمة أو معنى لغير ما وضعت به أو جاءت له، لوجود شبه بين الكلمتين، وذلك بهدف التوسع في الفكرة ما وإيصالها للمتلقي بصورة فنية واضحة، هذا ما جاء به عبد الحميد الكاتب في رسالته إذ كانت الصور الاستعارية في رسالة بوفرة نذكر منها مع شرح دلالتها الفنية :

- لينظر - الدكتور عبد العزيز العتيق - في البلاغة العربية علم البيان - دار النهضة العربية ج 2 ص 11

دلالاتها الفنية	الجملة الاستعارية
استعارة مكنية شبهه خلال (الصفات) بأشخاص تجتمع وهي صورة فنية يكمن سرها في التشخيص	( اجتماع خلال الخير المحموده )
شبهه الهمم بأشخاص وهذه الصورة توحى بالتطلع والطموح في مهنة الكتابة ، تميزت بالتشخيص.	( تسمو إليه هممكم )
شبهه العلم والمعرفة بالإنسان الذي يعين ويساعد	( اعرفوا معانيها وأيام العرب والعجم وأحاديثها وسيرها فإن ذلك معين لكم )

<p>( فإن العيب منكم معشر الكتاب أسرع )</p>	<p>استعارة مكنية شبه فيها الكاتب العيب بالإنسان في السرعة توحى هذه الاستعارة يتجنب كل الصفا السيئة ومتهمة بالعيب.</p>
--	---

نلاحظ إن استعارة في رسالة عبد الحميد تميزت بغلبة التشخيص والتجسيد. وقد استعملها كاتب لوضوح أفكاره من خلال استعارات المكنية لها معنى للقوة والسمو.

### ج- الكناية:

عبارة عن كلمة أو جملة تدل على معنى مرادٍ ملازم لها، تعرف أيضاً أنها لفظ يريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى.<sup>1</sup>

وقد أكثر عبد الحميد من استعمال الكناية في رسالته لما تحمله من معنى جمالي بليغ، فهي تساعد على إتيان بالمعنى بالدليل في صورة موجزة ومجسمة وهذا هو سر الكناية ، لذلك يلجأ لها الأدباء والمبدعين في أعمالهم تمنح النص صورة بلاغية وجمالية مختصرة. ومن الكنايات الموجودة في الرسالة نذكر :

الكناية	دالاتها الفنية
---------	----------------

<sup>1</sup>- محمد بن صالح العثيمين- شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية -مؤسسة الشيخ محمد العثيمين -فهرسة مكتبة الملك فهد -مملكة العربية السعودية -1434هـ ط1 ص314

كناية عن الفطنة والذكاء	( إن يكون حليما في موضع الحلم )
كناية عن الشجاعة والقوة	( مقداما في موضع الإقدام )
كناية عن التعقل والحكمة وحسن التدبير	( يضع الأمور في مواضعها )
كناية عن خبرة وسعة	( فضل تجربته )
كناية عن سعة العلم والثقافة تفيد الشمول والعموم	( في كل فن من فنون العلم )

د- المحسنات البديعية:

المحسنات البديعية هي الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعواطفه من أجل التأثير في نفس القارئ أو المستمع.

عرفت أيضا: " أنها كلام يذكر في الجملة لتحسينها وذلك بعد مراعاة مقتضى الحال، فيكون تحسين الكلام تبعا لذلك من جهتين اللفظ والمعنى "

تنقسم المحسنات البديعية إلى قسمين:

القسم الأول المحسنات اللفظية وتشمل: الجناس، والسجع والتوازن والازدواج، التشريع، وحسن الابتداء والختام والتلخيص

القسم الثاني المحسنات المعنوية تشمل: الطباق المقابلة والترادف والمبالغة العكس...

وقد تنوعت رسالة عبد الحميد الكاتب بأنواع هذه المحسنات البديعية نذكر منها مع تبين دلالتها الفنية في جدول الآتي:

نوعها ودلالاتها الفنية	المحسنات البديعية في الرسالة
سجع يعطي جرسا موسيقيا يجذب انتباه السامع	(أصنافا، سواء) (الصناعات، المحاولات ) (معاشهم، أرزاقهم )
الجملتان عبارة عن ترادف الذي يؤكد المعنى ويقويه، ويوجد بينهما سجع يعطي جرسا موسيقيا للعبارة	(خلال الخير المحموده، خصال العقل المذكورة المعدودة منكم )

تعتبر الجملتان من صيغ المبالغة، تدل على شدة الوفاء وحفظ الأسرار وهي صفات يجب على الكاتب أن يتحلى بها	(كتوما لأسرار، وفيما عند الشدائد )
العبارات عبارة عن مقابلة وهذا نوع من محسنات دلالاته توضيح المعنى وإبرازه.	( لنا في موضع اللين، شديدا في موضع الشدة ) ( ما يرد عليه قبل وروده، وما يصدر عنه قبل صدوره )
جناس ناقص يعطي كلمات في عبارة جرسا موسيقيا	(خلال، خصال )
العبارات طباق دلالاته يبرز المعنى بالتضاد	(سنيها، دنيها ) (العرب، العجم ) (في حالة الرخاء والشدّة والحرمان والمواساة والسراء والضراء )

--	--

في الأخير نضع في نقاط مجمل دراستنا لسمات الأدبية الفنية التي تميز بها أسلوب عبد الحميد الكاتب في رسالته التي وجهها إلى معشر الكتاب:

- ابتدأت الرسالة بكلمة فصل الخطاب ( أما بعد ) قام بعدها عبد الحميد الكاتب بالدعاء للكتاب الذي يعتبر نهجا معيناً في افتتاح فن الرسائل و اختتامها، ما يعرف بحسن الابتداء، فالبليغ من يحسن ربط الدعاء بغرض رسالته.
- أسلوب عبد الحميد في رسالته للكتاب اتصف بالأناقة في التعبير وبلاغة الأداء ودقته، وتحرره من الجفاء، وإلى جانب ذلك نجد انسجام الألفاظ وترادفها، وهذه المميزات الموجودة في أسلوب نثره هي نفسها التي تميز ما يسمى بالنثر الفني.
- تميزت الرسالة بالإطناب ، والفصل بين الفقرات والجمل بتناسب مع تحليل كل فقرة.
- دقة الكاتب على تصوير المعاني وتحليلها، وجنوحه إلى الخيال إلا قليلاً وهذا لإقناع العقلي، فرسالة محورها النصح وإرشاد فئة من الناس
- اهتم عبد الحميد في الرسالة بالتفصيل والتوضيح، حيث كان يهتم بالجزئيات، ويورد الأسباب، وما يترتب عنها.



- جاء مستوى تركيبى من أساليب إنشائية وخبرية بكثرة وتنوع، الأساليب الإنشائية لإثارة والحيوية والتشويق، والأساليب الخبرية للتوكيد والتقرير.
- نوع الكاتب في صفات الأصوات من المهموسة والمجهورة والممدودة، وقد راعى التنغيمات الصوتية من ازدواج وتوازن وسجع غير متكلف، مع التوزيع النغمي للجمل المترادفة.
- استخدم عبد الحميد المحسنات اللفظية والمعنوية من تضاد وطباق ومقابلة.وجناس...الخ.
- تفنن عبد الحميد الكاتب في الإفادة بأسلوب القرآني وأخلاق الإسلامية حيث رسالته كانت بنسخة أدبية أخلاقية إسلامية.
- في خاتمة الرسالة أظهر عبد الحميد الكاتب الإيجاز جاء فيه معبر عن محور الرسالة والهدف الأسمى لها.

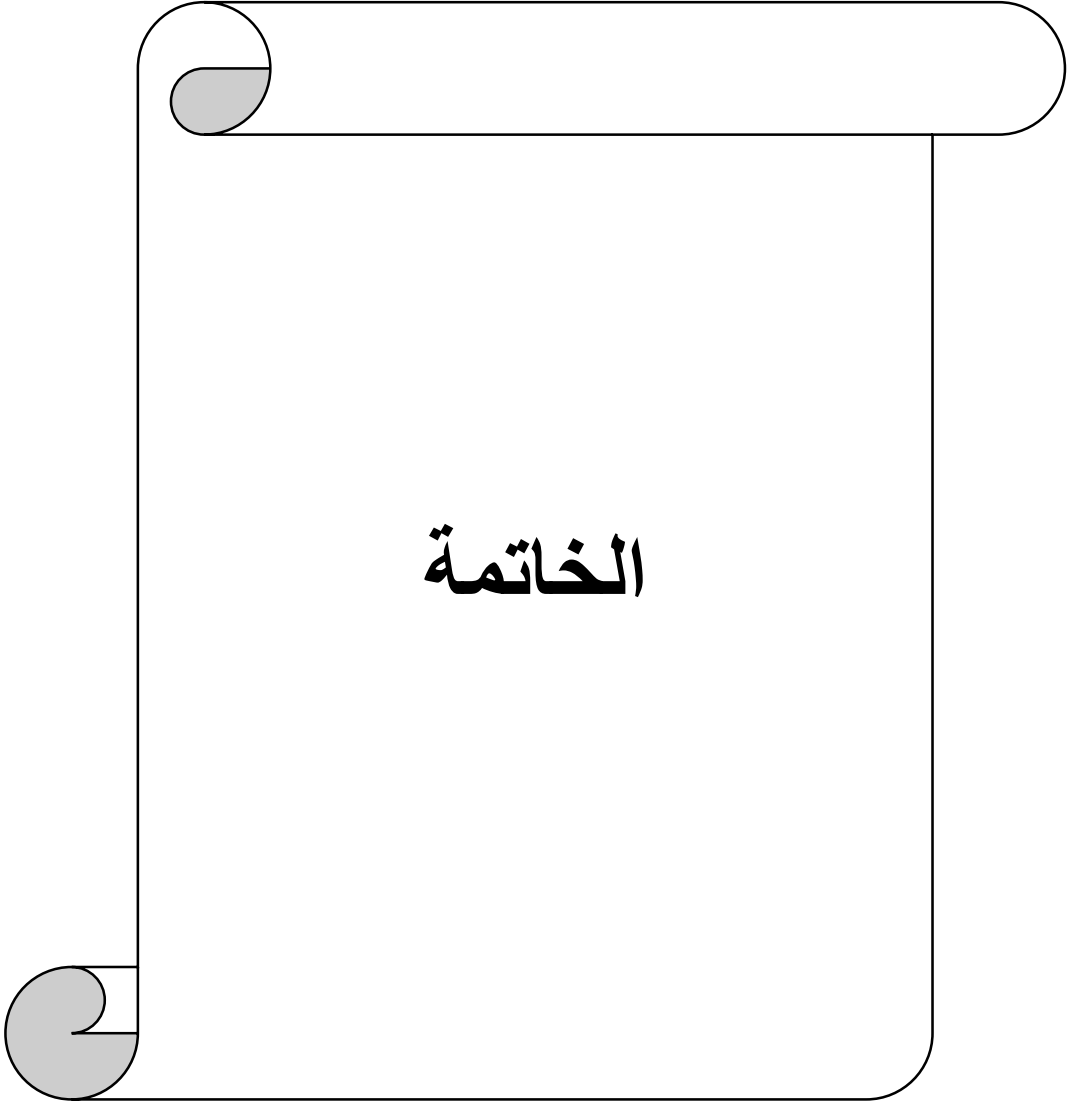
يقول عن رسالة الدارسون أن ' فكرها وصوغها وأسلوبها ومضمونها من أروع ما سجلته الكتابة العربية في مثل هذا الباب <sup>1</sup>

في الأخير أرى أن عبد الحميد الكاتب أقام لرسالته الموجهة للكتاب تصميمًا دقيقًا، حيث درس معانيها وأجزائها، ووضع خطة التعبير عنها، وربط بين الأقسام، وجمع البراهين أشدها إقناعًا وأبلغها أثرًا لتترك الأثر الطيب في نفس من يقرأها.، كما لا يفوتني القول أن حديث عبد الحميد في الرسالة حديث وجداني، نابع من شخصية انصهرت فيها المثل العليا، لذلك رأيناها تلونت بخطوط المشاعر والأحاسيس، ممزوجة بعاطفة إنسانية نحو الكتاب، " وقد أجمعت المصادر أن عبد الحميد الكاتب كان مثالًا حيًا لكل ما صوره من مشاعر وعواطف إنسانية <sup>2</sup>

<sup>1</sup> - ينظر - مصطفى الشكعة - الأدب في موكب الحضارة الإسلامية - كتاب النشر ص 226 دار الكاتب اللبناني - ط2

1984

<sup>2</sup> عمر عروة، النشر الفني القديم، ص 33.



بعد نهاية طرح بحثنا حول دراسة " السمات الفكرية والفنية لرساله عبد الحميد الكاتب "

توصلنا الى جملة من النتائج النفاط الآتية:

- عرف الأدب العربي القديم تنوعا في الفنون النثرية في مختلف عصوره
- تعد الرسائل او الترسل من الفنون القولية ذات الأهمية البالغة في حياة الأفراد والشعوب، كان للأدب العربي القديم نصيب وافر من العناية بهذا الفن، في عصوره خاصة عصر الأموي والعباسي.
- عرف فن الترسل بنوعيه الإخواني والديواني، وقد كان يتميز بكل عصر من عصور الأدب عربي القديم بسمات فنية وفكرية تميزه عن غيره من العصور التي سبقته.
- تطور فن الرسائل في العصر الأموي على يد عبد الحميد الكاتب حتى قيل " بدأت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"
- رسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب رسالة عامة موجهة الى معشر الكتاب في عصر
- اشتملت الرسالة في أفكارها على مضامين أدبية وأخلاقية وإسلامية ونصائح مهمة للكتاب.
- التنوع الهائل في خصائص الرسالة الفنية والجمالية:
- الجانب الصوتي متنوع من الهمس والجهر والتنوين وأصوات المد، التي جاءت ملائمة لمتطلبات الرسالة

الجانب التركيبي اشتمل على: الأساليب الإنشائية اعتمد فيها الكاتب على النداء،

الأوامر والنهي. والأساليب الخبرية المقترنة بالنهي والشرط والتوكيد.

- وظف الكاتب الكثير من الصور البلاغية من صور البيانية التشبيه والاستعارة

والكناية ومن محسنات بديعية من طباق وجناس. وهذا لتجسيد بعض المظاهر

وايصال أفكاره المراد بلوغها.

- بينت لنا دراسة المستوى اللغوي والمستوى البلاغي، السمات الفنية لرسالة وهو

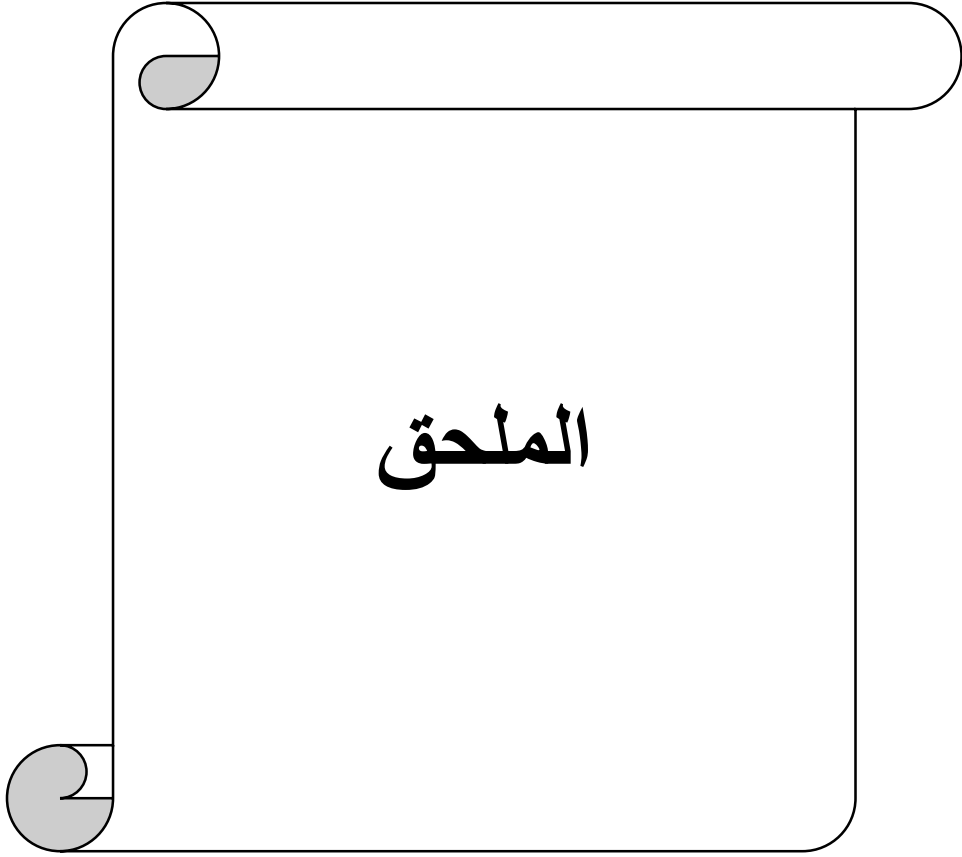
المطلوب في دراستنا.

في النهاية نقول ان عبد الحميد تميز في رسالته التي وجهها للكتاب. فهو رمز فن الترسل

ونهضة التأليف هذا الفن في الأدب العربي وخاصة العصر الأموي تستطيع العصور

الأخرى استفادة كثيرا من كتابات





## 1. التعريف بالكاتب:

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد، ينسب إلى موالى عامر بن لؤي بن غالب، "فارسي الأصل عربي الولاء، اختلفت المباحث في نشأته، و أكثر ما ترجمعنه أنه نشأ في الأنبار بالعراق وسكن الرقة، ولد سنة (80 أو 81 هـ)

تعلم عبد الحميد الكاتب اللغة العربية وبلاغة العرب وتفوق فيهما، فسلس لسانه، وجادت لغته، وظهرت مواهبه في الأدب والبلاغة والبيان والخطابة والكتابة، تتلمذ عبد الحميد في الكتابة على أبي العلاء سالم الكاتب السياسي لخليفة الدولة الأموية هشام بن عبد الملك، كان سالم صهر عبد الحميد أعجب بيه فأصهر إليه، إلى ان اخرجه كاتب وجعله مساعدا له في ديوان هشام بن الملك، ذاعت شهرة عبد الحميد الكاتب وعرفت بمواهبه أدبية وثقافية كثيرة، وباتصاله وقربه لخلفاء بني أمية، عظمت منزلته عند الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء العهد الأموي حتى صار كاتباً وصديقاً له فالأمير منحه ثقة كبيرة التي كان عبد الحميد جديراً بيها، صدرت عن رسائل سياسي كثيرة في ذلك العهد، فيصبح عبد الحميد رئيس ديوان الخليفة مروان، وتوالت صدور رسائل السياسة وأدبية فنية نالت شهرة كبيرة.

ولقد أتصف عبد الحميد الكاتب بأخلاق حميدة كثيرة، كانت أهمها الوفاء؛ لأنه أهم خلق تناقلته المصادر الأدبية والتاريخية، والذي تجلى في مواقف مختلفة نذكر منها:

- وفاؤه مع مروان بن محمد الخليفة الأموي: وذلك أن مروان ابن محمد، قال لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه " : قد احتجت إلى أن تصير مع عدوي، وتظهر الغدر بي، فإن إعجابهم بأدبك، وحاجتهم إلى كتابتك تدعوهم إلى حسن الظن بك، فإن استطعت أن تتفني في حياتي، وإلا لم تعجز عن حفظ حرمتي بعد ماتي، فقال عبد الحميد: إن الذي أمرت به أنفع الأشياء لك، وأقبحها بي، وما عندي غير الصبر معك، حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك وأنشأ يقول:

أسير وفاء ثم أظهر غدره  
فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره

فلم يقبل عبد الحميد بما عرضه عليه مروان بن محمد، وبقي معه إلى أن قتل معاً في بوسير، مصر بمعركة الزاب على يد السفاح.

- وفاؤه مع صديقه ابن المقفع: روي أن عبد الحميد بقي مع مروان ابن محمد حتى قتل مروان بمصر، وقد زعم آخرون أنه لم يقتل اختفوا "لجأ إلى صديقه ابن المقفع بالبحرين، ففاجأه الطلب وهو في بيته، فقال الذين دخلوا عليهما: أيكما عبد الحميد؟ فقال كل منهما: أنا، مخافة على صاحبه، وأوشك الجند أن يقتلوا ابن المقفع لولا أن صاح هم عبد الحميد قائلاً: ترفقوا بنا! فإن لكل منا علامات، فوكلوا بنا بعضكم، وليمض البعض الآخر إلى من وجهكم فيذكر له تلك العلامات، ففعلوا واخذ عبد الحميد فقتل سنة ١٣٢ هـ، ولكنني أرى أن الرواية الأولى، والتي تقول بأن عبد الحميد قتل مع مروان بن محمد في بوسير، هي الأصلح لأنها أقرب إلى المنطق، وأكثر المصادر والمراجع والدارسين يميلون إلى هذا الرأي، ولعل مما يدل على أنه قتل في مصر أننا نجد بها أبناءه وأحفاده، وقد استخدمهم بعض الولاة في دواوينهم .



كان جديرًا أن يُعدَّ عبد الحميد في عصره وبعد عصره، شيخ الكتاب وإمام المنشئين والمترسِّلين في الأدب العربي؛ فقد كان أمةً وحده في بلاغة العبارة، ورسانة الأسلوب، ودقَّة المعاني.

وقد عمل عبد الحميد على إحداث تأثير أدبي عربي ظهر في صورة مذهب فني جديد في الكتابة وتتمثل هذه التأثيرات في :

1- نضج الثقافة العربية الإسلامية من علوم الدين واللغة والأدب، وإقبال الكتاب عليها وتمثلهم لها واحتذاؤها حذوهم.

2- رواية أصول الأدب العربي شعرا ونثرا وخطابة ووصاية وحكما وأمثالا وسجعا وقصصا وإخبارا وأنسابا، والعكوف على استظهارها كذلك، ومحاكتها وعلى استظهار الشعر الجاهلي والأسمى كذلك، وخطب الرسول ووصاياه وخطب الخلفاء والصحابة وبلاغات البلغاء وحكمهم ومأثور كلامهم، حتى عصر عبد الحميد، وبخاصة خطب علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحكمه.

3- أثر القرآن الكريم والحديث النبوي في تهذيب الألسنة وترقيق الطباع ووضوح الملكات.

4- اتصال العقل العربي بالأداب الأجنبية وتأثره بثقافات الفرس واليونان والرومان والهند وغيرهم.

5- الغاية بكتابة الرسائل، وجعلها صناعة فنية عتيدة إلى جانب اتساع أعمال الدولة،

وديوان الرسائل الذي كان يتزعمه كبار الأدباء والكتاب ممن أنشأوا الرسائل البليغة على السنة الخلفاء والأمراء.

كان لعبد الحميد رسائل بليغة ذكر ابن النديم أنها تجتمع في ألف ورقة لم يصل إلينا منها إلا القليل. وفي دار الكتب المصرية رسالة تنسب إليه، وقد جمع محمد كرد علي في كتابه رسائل البلغاء كثيرا من الفصول الأدبية التي تروى لعبد الحميد، ومن رسائله التي ذاع صيتها:

رسالته إلى ولي العهد - رسالته في وصف الصيد - رسالته الموجهة إلى الكتاب وغيرها من الرسائل التي بينت المقدرة اللغوية لعبد الحميد الكاتب ودللتميزه في فن الترسل. مما سبق نستنتج ان عبد الحميد الكاتب استطاع أن يتقن الكتابة، إلى درجة أهله أن يتزعم المكانة المرموقة لفن الترسل من الجاهلية حتى عصره. بعد عرضي لهذا يوجب علي سرد بعض الأقوال التي قيلت بشأن عبد الحميد الكاتب من قبل أناس لهم مكانتهم في الأدب العربي:

1- "عبد الحميد أبلغ كتاب الدواوين في العصر الأموي وأشهرهم، وقد ضربت ببلاغته الأمثال"<sup>1</sup>

2- "وجاء عبد الحميد بطريقة جديدة في الكتابة العربية، شرعها لكل من يحمل القلم بعده، فنقلنا لإنشاء من طور إلى طور، لم يكد يتغير حتى عهد ابن العميد"<sup>2</sup>

3- "بايع النقاد ومؤرخوا الأدب عبد الحميد أميراً على عرش الكتابة العربية، حين أطلق الثعالبي جملته المشهورة والتي سارت مع الزمان"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>- شوقي ضيف - فن ومذاهبه في النثر - ص 140

<sup>2</sup>- محمد علي كرد - أمراء البيان - ص 49

ثم أصل هذه الآداب الذي ترجع اليه، وينبوعها الذي تفجرت منه، رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب، التي كتبها إلى الكُتاب يوصيهم فيها . وهي :

أما بعد، حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة، وحاطكم ووقفكم وأرشدكم! فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين؛ ومن بعد الملوك المكرمين أصنافاً، وإن كانوا في الحقيقة سواءً، وصرفهم في صنوف الصناعات، وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم، وأبواب أرزاقهم؛ فجعلكم معشر الكُتاب في أشرف الجهات أهل الأدب، والمروءة، والعلم، والرواية . بكم تنتظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها؛ وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم، وتعمر بلادهم . لا يستغنى الملك عنكم، ولا يوجد كافي إلا منكم؛ فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يُبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون . فامتكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم! ولا تزع عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم! .

وليس أحدٌ أحوج إلى اجتماع خلال الخير المحموده، وخصال الفضل المذكورة المعدودة، منكم أيها الكُتاب، إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون حليماً في موضع الحلم، فهيماً في موضع الحُكم، ومقدماً في موضع الإقدام، ومحبباً<sup>(١)</sup> في موضع الإحجام؛ مؤثراً للعفاف، والعدل والإنصاف، كئوباً للأسرار، وفياً عند الشدائد، عالماً بما يأتي من النوازل؛ ويضع الأمور مواضعها، والطوارق أما كنها . قد نظر في كل فن من فنون العلوم فأحكه، فإن لم يُحِكْه أخذ منه بمقدار يكتبه به . يعرف بغيره عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته، ما يرد عليه قبل وروده

(١) في غير هذا الكتاب ومجهاً .

ثم أصل هذه الآداب الذي ترجع إليه، وينبوعها الذي تفجرت منه، رسالة عبد الحميد بن يحيى الكاتب، التي كتبها إلى الكُتَّاب يوصيهم فيها . وهي :

أما بعدُ، حفظكم الله يا أهل صناعة الكُتَّابة، وحاطكم ووفَّقكم وأرشدكم ! فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين؛ ومن بعد الملوك المكرمين أصنافاً، وإن كانوا في الحقيقة سواءً، وصرفهم في صنوف الصناعات، وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم، وأبواب أرزاقهم؛ بفعلكم معشر الكُتَّاب في أشرف الجهات أهل الأدب، والمروءة، والعلم، والرواية . بكم تنظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها؛ وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم، وتعمُر بلادهم . لا يستغنى الملك عنكم، ولا يوجد كافٍ إلا منكم؛ فموقعكم من الملوك موقعُ أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون . فامتكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ! ولا تزغ عنكم ما أضفاه من النعمة عليكم ! .

وليس أحدٌ أحوج إلى اجتماع خِلال الخير المحمودة، وخصال الفضل المذكورة المعدودة، منكم أيها الكُتَّاب، إذا كنتم على ما يأتي في هذا الكُتَّاب من صفتكم فإن الكاتب يحتاج من نفسه، ويحتاج منه صاحبه الذي يثق به في مهمات أموره أن يكون حليماً في موضع الحلم، فهياً في موضع الحكم، ومقداماً في موضع الإقدام، ومحبباً في موضع الإحجام؛ مؤثراً للعفاف، والعدل والإنصاف، كئوباً للأسرار، وفيّاً عند الشدائد، عالماً بما يأتي من النوازل؛ ويضع الأمور مواضعها، والطوارق أما كنها . قد نظر في كل فن من فنون العلوم فأحكه، فان لم يُحِكْه أخذ منه بمقدار يكتبني به . يعرف بغيرِة عقله، وحسن أدبه، وفضل تجربته، ما يرد عليه قبل وروده

(١) في غير هذا الكُتَّاب ومجئها .

وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره؛ فيعد لكل أمر عدته وعتاده، ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته . فتنافسوا يامعشر الكُتَّاب، في صنوف الآداب، وتفقهوا في الدين؛ وأبدؤا بعلم كتاب الله عز وجل والفرائض، ثم العربية فانها ثِقَافُ السِّتَمِ .  
ثم أجدوا الخط فإنه حلية كتبكم، وارووا الأشعار، وأعرفوا غريبها ومهانيها؛ وأيام العرب والعجم، وأحاديثها وسيرها؛ فان ذلك معين لكم على ما تسمو إليه هممكم . ولا تضيعوا النظر في الحساب فإنه قوام كُتَّاب الخراج؛ وأرغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيها ودينها، وسفساف الأمور ومحآقرها، فإنها مدلَّة للرقاب، مفسدة للكُتَّاب؛ وزهوا بصناعتكم عن الدنآت، وأربؤا بأنفسكم عن السعاية والتميمة وما فيه أهل الجهالات؛ وإياكم والكبر والصلف والعظمة، فإنها عداوة مجتلبة من غير إحنة، وتحابؤا في الله عز وجل في صناعتكم، وتواصؤا عليها بالذي هو أليق بأهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم .

وإن نبا الزمان برجل منكم فأعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع إليه حاله، ويشوب إليه أمره؛ وإن أقعد أحدكم الكبر عن مكسبه ولقاء اخوانه، فزوروه وعظموه وشاوروه، وأستظهروا بفضله تجربته، وقدم معرفته . وليكن الرجل منكم على من أصطنعه وأستظهر به ليوم حاجته إليه أحفظ منه على ولده وأخيه . فان عرضت في الشغل محمدا فلا يضيفها إلا إلى صاحبه، وإن عرضت مدقة فليحملها هو من دونه . وليحذر السقطة والزلة والملل عند تغير الحال، فان العيب إليكم معشر الكُتَّاب أسرع منه إلى القراء؛ وهو لكم أفسد منه لها .

فقد علمتم أن الرجل منكم اذا صحبه الرجل، يبذل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه؛ فواجب عليه أن يعتقد له من وفائه، وشكره، وأحتماله، وصبره، ونصيحته، وكتبان سره، وتدبير أمره، ماهو جزاء لحقه . ويصدق ذلك بفعاله عند الحاجة إليه، والأضطراب إلى مآلديه .

فاستشعروا ذلكم وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء، والشدة، والحرمات،  
والمواساة، والإحسان، والسراء، والضراء؛ فنعمت الشيمة هذه لمن وُسم بها من  
أهل هذه الصناعة الشريفة ! . فاذا ولى الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق الله  
وعياله أمر، فليراقب الله عز وجل، وليؤثر طاعته، وليكن على الضعيف رفيقا،  
وللظلم منصفًا، فإن الخلق عيال الله وأحبهم إليه أرفقهم بعياله . ثم ليكن بالعدل  
حاكما وللأشراف مكرما، وللنفى موفرا، وللبلاد عامرا، وللرعية متألفا، وعن  
أيديهم متخلفا؛ وليكن في مجلسه متواضعا حلما، وفي سيئات خراجة، وأستقضاء  
حقوقه رفيقا . وإذا صحب أحدكم رجلا فليختبر خلأته، فإذا عرف حسنها وقبيحها  
أعانه على ما يوافق من الحسن وأحتال لصرفه عما يهواه من القبيح بالطف حيلة،  
وأجمل وسيلة . وقد علمت أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة  
أخلاقها، فإن كانت رموحا لم يهيجها إذا ركبها، وإن كانت شبوبا أتقأها من قبل  
يديها، وإن خاف منها شُرودا توقأها من ناحية رأسها، وإن كانت حرونا قمع برفق  
هواها في طريقها، فإن آستمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها . وفي هذا الوصف  
من السياسة دلائل لمن سائس الناس وعاملهم وخدمهم وداخلهم .

والكاتب بفضل أدبه، وشريف صنعته، ولطيف حيلته، ومعاملته لمن يحاوره  
من الناس وينظره، ويفهم عنه أو يخاف سطوته، أو لى بالرفق بصاحبه، ومداراته،  
وتقويم أوده من سائس البهيمة التي لا تُحير جوابا، ولا تعرف صوابا، ولا تفهم  
خطابا، إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها . ألا فأمعنوا رحمكم الله  
في النظر، واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر، تأمنوا بإذن الله ممن صحبتموه  
النوبة، والأستتقال والجفوة؛<sup>(١)</sup> ويصير منكم إلى الموافقة، وتصيروا منه إلى المؤاخاة  
والشفقة إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في الأصل . ولعل ثبوت الباء قبل الراء من زيادة الناصح

فاستشعروا ذلكم وفقمكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء، والشدة، والحرمان،  
والمواساة، والإحسان، والسراء، والضراء؛ فنعمت الشيمة هذه لمن وُسم بها من  
أهل هذه الصناعة الشريفة ! . فاذا وئى الرجل منكم أو صير إليه من أمر خلق الله  
وعياله أمر، فليراقب الله عز وجل، وليؤثر طاعته، وليكن على الضعيف رفيقا،  
وللظلم منصفًا، فإن الخلق عيال الله وأحبهم إليه أرفقهم بعياله . ثم ليكن بالعدل  
حاكما وللأشراف مكرما، وللنبيء موقرا، وللبلاد عامرا، وللرعية متألفا، وعن  
إيذائهم متخلفا؛ وليكن في مجلسه متواضعا حلما، وفي سجلات نراجة، وأستقضاء  
حقوقه رفيقا . وإذا صحب أحدكم رجلا فليختبر خلقة، فإذا عرف حسنها وقبيحها  
أعانه على ما يوافق من الحسن وأحتال لصفه عما يهواه من القبيح بالطف حيلة،  
وأجمل وسيلة . وقد علمتم أن سائس البهيمة إذا كان بصيرا بسياستها التمس معرفة  
أخلاقها، فإن كانت رموحا لم يهجمها إذا ركبها، وإن كانت شسبوا أتقأها من قبل  
يديها، وإن خاف منها شُرودا توقأها من ناحية رأسها، وإن كانت حرونا قمع برفق  
هواها في طريقها، فإن آستمرت عطفها يسيرا فيسلس له قيادها . وفي هذا الوصف  
من السياسة دلائل لمن ساس الناس وعاملهم وخدمهم وداخلهم .

والكاتب بفضل أدبه، وشريف صنعته، ولطيف حيلته، ومعاملته لمن يحاوره  
من الناس ويناظره، ويفهم عنه أو يخاف سَطوته، أو لي بالرفق بصاحبه، ومداراته،  
وتقويم أودده من سائس البهيمة التي لا تُحير جوابا، ولا تعرف صوابا، ولا تفهم  
خطابا، إلا بقدر ما يصيرها إليه صاحبها الراكب عليها . ألا فأمعنوا رحمكم الله  
في النظر، واعملوا فيه ما أمكنكم من الروية والفكر، تأمنوا بإذن الله ممن صحبتموه  
النُّبوة، والأستتقال والحفوة؛ ويصير منكم إلى الموافقة، وتصيروا منه إلى المؤاخاة  
والشفقة إن شاء الله تعالى .

(١) كذا في الأصل . ولعل ثبوت اليا قبل الراء من زيادة الناصخ

ولا يجاوزن الرجل منكم في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه وغير ذلك من فنون أمره، قدر حقه . فإنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتكم خدمة لا يُجملون في خدمتكم على التقصير، وحفظه لا تُحتمل منكم أنفعال التضييع والتبذير : وأستعينوا على عفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم وقصصته عليكم . وأحذروا متائف السرف، وسوء عاقبة الترف؛ فإنهما يُعقبان الفقر ويُدلان الرقاب؛ ويفضحان أهلها ولا سيم الكُتاب، وأرباب الآداب؛ وللأمور أشباه وبعضها دليل على بعض، فاستدلوا على مؤتف أعمالكم بما سبقت إليه تجربتكم؛ ثم اسلكوا من مسالك التدبير أوضَحها حجة، وأصدقها حجة، وأحدها عاقبة .

وأعلموا أن للتدبير آفةً مُتلفة — وهي الوصف الشاغل لصاحبه عن إنفاذ عمله ورؤيته؛ فليقصد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقته، وليؤخر في آبدائه وجوابه؛ وليأخذ يجمع حُججه؛ فإن ذلك مصلحة لفعله، ومدفعة للتشاغل عن إكثاره . وليضرع إلى الله في صلة توفيقه، وإمداده بتسديده، مخافة وقوعه في الغلط المضربيدنه وعقله وأدبه؛ فإنه إن ظن منكم ظان، أو قال قائل، إن الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته، إنما هو بفضل حيلته، وحسن تدييره، فقد تعرض بظنه أو مقالته إلى أن يكلفه الله عز وجل إلى نفسه، فيصير منها إلى غير كاف، وذلك على من تأمله غير خاف .

ولا يُقل أحد منكم إنه أبصر بالأمور وأحمل لعب التدبير من مُرافقه في صناعته ومُصاحبه في خدمته؛ فإن أعقل الرجلين عند ذوى الألباب من رمى بالعُجب وراء ظهره، ورأى أن صاحبه أعقل منه وأحد في طريقته . وعلى كل واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جل ثناؤه من غير اعتزاز برأيه، ولا تزكية لنفسه، ولا تكاثر



على أخيه أو نظيره، وصاحبه وعشيرته، وحمد الله واجب على الجميع : وذلك بالتواضع لعظمته، والتذلل لعزته، والتحدث بنعمته“ .

وأنا أقول في كتابي هذا ما سبق به المثل ( من يلزم الصحة يلزمه العمل ) وهو جوهر هذا الكتاب وغرّة كلامه، بعد الذي فيه من ذكر الله عز وجل ؛ فلذلك جعلته آخرًا وتممته به . تولانا الله وإياكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولى به من سبق علمه بإسعاده وإرشاده ! فإن ذلك إليه وبيده . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## الباب الرابع


### من المقدمة

في التعريف بحقيقة ديوان الإنشاء، وأصل وضعه في الإسلام،  
وتفرقه بعد ذلك في الممالك ؛ وفيه فصلان

## الفصل الأول

( في التعريف بحقيقته )

لا خفاء في أنه أسمٌ مركّبٌ من مضاف وهو ديوان ومضاف إليه وهو الإنشاء ، أما الديوان فاسمٌ للموضع الذي يجلس فيه الكُتّاب وهو بكسر الدال . قال النحاس في صناعة الكتاب ” وفتحها خطأ“ قال : ”وأصله دِوان فأبدلت إحدى الواوين ياء فقيل ديوان“ ويجمع على دواوين . واختلف في أصله ، فذهب قوم إلى أنه عربيّ . قال النحاس : ”والمعروف في لغة العرب أن الديوان الأصل الذي يُرجع إليه ويُعمل



**قائمة المصادر و  
المراجع**

القران الكريم

قائمة المصادر:

- ابن جعفر قدامة - نقد النثر - المكتبة العلمية بيروت 1980 - أحمد أمين
- ابن جني - سر صناعة الكتابة - تحقيق: مصطفى البابي الحلبي - دار احياء التراث القديم - مصر 1954م ط1 ج1
- ابن خلدون - كتاب المبتدأ والخبر في تاريخ العربي - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر - بيروت - لبنان -1988م ط1 ج1
- ابن منظور - لسان العرب - دارالصادر - بيروت - ط1 ج11 - مادة "ارسل"
- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء - الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامه
- أبو الفضل الميداني - كتاب مجمع الأمثال - تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: دار المعرفة - بيروت - لبنان ج1
- أبو موسى محمد محسنين - البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية - دار الفكر العربي - القاهرة - مصر - ط1 - دت
- أبي الفرج قدامة بن جعفر - نقد النثر - تحقيق طه حسين - دار الكتب المصرية .
- أحمد أبو عباس القلقشندي - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - ترجمة: احمد عزت عبد الكريم الهيئة المصرية
- أحمد الإسكندري وآخر - الوسيط في الأدب العربي - مطبعة المعارف مصر - 1925م ط5.
- أحمد الاسكندري وآخرون - في تاريخ الأدب العربي - مكتبة الآداب. القاهرة ط.ج.1. 2005م

- الثعالبي أبو المنصور- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر-شرح وتحقيق محمد قمحة-دار الكتب العلمية-لبنان ط1-ج3-1983م
- الجاحظ -البيان والتبيين- الجزء الأول- تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة -ط7-1418م
- الجرجاني -الاشارات والتنبيهات في علم البلاغة 98 وعبد النعيم خليل -نظرية السياق بين القدماء نحويه دلالية دار الوفاء الطباعة والنشر الاسكندريه مصر ط1 2008م
- الطرطوشي - كتاب سراج الملوك - دار الصادر
- شارل بلا: الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء-ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1985
- محمد بن صالح العثيمين- شرح البلاغة من كتاب قواعد اللغة العربية -مؤسسة الشيخ محمد العثيمين -فهرسة مكتبة الملك فهد -مملكة العربية السعودية - 1434هـ ط1
- مصطفى الغلاييني-جامع الدروس العربية مذبلاً ببحثي البلاغة والعروض-تحقيق علي سليمان شبارة ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1431 هـ / 2010 مصدر
- ناصر الدين الأسد- معاصر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية،القاهرة،دار المعارف ط5- 1978م

قائمة المراجع:

- أبو السعود سلامة أبو السعود و آخر-الأدب العربي في مختلف العصور-العلم والإيمان للنشر والتوزيع القاهرة د.ط 2008م
- أبو يعرب المرزوقي-في العلاقة بين الشعر المطلق والإعجاز القرآني،بيروت،دار الطليعة ط1-2000م
- أحمد الشايب- لأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) مطبعة النهضة القاهرة ط6.-1996. م .ص113 .
- أحمد الهامشي -جواهر الأدب - مؤسسة المعارف - بيروت د.ط.ج1
- أحمد حسن الزيات - تاريخ الأدب العربي -دار الثقافة - ط29-بيروت-1
- أحمد زكي صفوت - جمهرة رسائل العرب -مطبعة مصطفى البابي الحلبي. ج3 ط1- 1981 م .
- أحمد زكي صفوت- كتاب جمهرة خطب العرب في العصور العربية- دار الزاهرة - الجزء 1 - الباب ص 88
- أحمد زكي صفوت-جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهية-بيروت د ط.ج1 دت
- أكرم بن ضياء العمري - كتاب بحوث في تاريخ السنة المشرقة -دار الناشر بساط - بيروت ط4 ج1
- أمل داعوق سعد-فن المراسلة عند مي زيادة- دار الآفاق - 1982م ط1 -
- أمل داعوق سعد-فن المراسلة عند مي زيادة-دار الآفاق الجديدة-بيروت ط1- 1982 م

- انطو نيس بطرس -الأدب ( تعريفه-أنواعه-مذاهبه ) المؤسسة الحديثة للكتاب -  
لبنان د ط 2005 م
- جبور عبد النور- دار العلم للملايين-بيروت -ط1 - 1972م ص122
- جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية - دار موفم للنشر- الجزائر 1993م  
ج1
- جورج غريب - عصر بني أمية - دار الثقافة- بيروت 1983م
- جورج غريب -العصر العباسي نماذج شعرية -دار الثقافة -بيروت-
- حازم عبد الله خضر- النثر الأندلسي في عصر الطوائف ، دار الرشيد،العراق ط  
1998م
- حسين الحاج - آداب العرب في عصر الجاهلي- المؤسسة الجامعية للدراسات  
والنشر 1982 ط 1 م 1
- حسين بيوض-الرسائل في العصر العباسي لأول، منشورات وزارة الثقافة ،دمشق  
د ط ، 1996 م
- حسين على محمد- التحرير الأدبي دراسات نظرية ونماذج تطبيقية -مكتبة  
العبيكان الرياض -ط6- 2005م
- حسين نصار - نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي - مكتبة النهضة المصرية -  
ط1 1954م
- حميد آدم الثويني - فن الأسلوب ،دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية -ط 1 -  
دار صفاء- عمان ، 2000م
- حنا الفاخوري - الجامع في تاريخ الأدب العربي-الأدب القديم -دار الأجيال -  
ط1-1982م-ص376
- حنا الفاخوري - كتاب الحكم والأمثال - فن و الأدب العربي -الفن التعليمي -  
دار المعارف 1980 القاهرة ط4

- زكي مبارك -النثر الفني في القرن الرابع الهجري - دار المعارف - القاهرة-  
مصر 1971 ط11
- سعد الدين التافاني- شروح التلخيص - دار الكتب العلمية -بيروت لبنان ط دت  
ج
- سعيد حسين منصور-النثر الأدبي في العصر العباسي الأول- كلية الآداب  
الإسكندرية -مصر-د10 -2006 م
- سميح ابو علي -عبد الحافظ سلامة- اللغة العربية دار البداية -عمان - الاردن  
-ط1 2009 م
- شكري فيصل- المجتمعات الإسلامية في القرن الأول -دار العلم للملايين -  
بيروت ط3 1973م
- شوقي ضيف - العصر العباسي الأول - دار المعارف - بيروت- دت 136
- شوقي ضيف - الفن ومذاهبه في النثر - دار المعارف -القاهرة 1971ص 24
- شوقي ضيف- تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي -دار المعارف- القاهرة-  
مصر 1971 ط11
- طه حسين-من تاريخ الأدب العربي-دار للملايين ط3 1981 م .
- عبد الإله الصائغ- الأدب الجاهلي وبلاغة الخطاب
- عبد العزيز العتيق - في البلاغة العربية علم البيان - دار النهضة العربية ج2
- عثمان متواقي - في نظرية الأدب من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي -دار  
المعرفة القاهرة 1996 ج2
- على بن محمود- النثر الأدبي في الأندلس معانيه و أشكاله في القرن الخامس-  
دار الغرب الإسلامي -لبنان- ط1 المجلد 1990م2

- علي الجندي-في تاريخ الأدب الجاهلي - دار غريب للطباعة والنشر-القاهرة
- عمر الدسوقي - نشأة النثر وتطوره دار الفكر العربي - بيروت ط2 ج1
- عمر الدقاق - ملامح النثر العباسي-دار الشرق العربي-بيروت
- عمر عروة - النثر الفني القديم - ابرز فنونه وأعلامه -دار القصبه للنشر-  
الجزائر 2000
- عمر فروخ - تاريخ الأدب العربي - العصر العباسي -دار الملايين - بيروت  
ط1 1968
- احمد امين - فجر الإسلام- دار الكتاب العربي - بيروت 1969م ط10
- كمال البازجي - الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم - دار الجليل ط1-  
1984م
- محمد بن جرير الطبري-تاريخ الطبري-دار المعارف ط4 . ج2 .
- محمد نبيه حجاب - بلاغة الكتاب في العصر العباسي - المطبعة الفنية  
الحديثة - ط1 1965
- محمد يونس عبد العال- فن النثر العربي قضايا و فنون و نصوص -الشركة  
المصرية العالمية للنشر ط1 , 1996م .
- محمد يونس عبد العالفي-النثر العربي قضايا و فنون ونصوص ,مكتبة لبنان  
بيروت, ط1\_1996 م .
- محمود فهمي مجازي- كتاب علم اللغة العربية- دار الغريب للنشر والتوزيع -  
ج1
- مصطفى الشكعة - الأدب في موكب الحضارة الإسلامية - كتاب النثر ص 226  
دار الكاتب اللبناني -ط2 1984



- مصطفى الغلاييني-جامع الدروس العربية مذبلاً ببحثي البلاغة والعروض-تحقيق علي سليمان شبارة ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ط 1 ، 1431 هـ / 2010 ص333 مصدر
- مصطفى مديوني - أصوات المد وأثرها في تحديد الصيغ الصرفية - مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة الجليلي - بونعامة - المجلد 5 ط1
- مي يوسف خليف -النثر الفني بين صدر الإسلام والعصر الأموي.دار قباء للطباعة والنشر-عمان- د ط

### المعاجم :

- ابن يعيش-شرح المفصل الزمخشري- تحقيق اميل بديع يعقوب دار الكتب العلمية- بيروت -لبنان واحد 2001م
- التونجي - المعجم المفصل في الادب العربي - دار الكتب العلمية ط1ج2 1993م
- الخليل اخمد الفراهيدي - معجم العين - تحقيق عبد الحميد - دار الكتب العلمية -بيروت - لبنان ط1 2003م

### المجلات والاطروحات الجامعية

- د. ليلي كادة-اسلوب الامر والنهي في النظرية اللسانية العربية- مقاربه تداوليه-
- د.عيسى زاده فن الخطابة في ضوء الحياة الاجتماعية في العصر الاموي 2012م
- سارة البربوشي- الترسل الأدبي النشأة و التطور-محور الدراسات العربية,العدد 11. 2016م

- طحيمر العلي- فن الترسل عند عبد الحميد الكاتب وابن العميد-مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية و آدابها إشراف محمد محمود قاسم نوفل-كلية الدراسات العليا،جامعة النجاح الوطنية- فلسطين- 2001م
- محمد أحمد ضاعن الخوالدة- تطور الخطابة في ظل التنافس السياسي في العصر الأموي - كلية الآداب والفنون - قسم اللغة العربية - شهادة ماجستير - جامعة فيلادلفيا - الاردن 2016م
- مصطفى مديوني - أصوات المد وأثرها في تحديد الصيغ الصرفية - مجلة اللغة العربية وآدابها جامعة الجليلي - بونعامة - المجلد 5 ط1
- نور الهدى لوشن - مباحث في العلم اللغة ومناهج البحث العلمي اللغوي- الإسكندرية - القاهرة

### المواقع الالكترونية

- [www.wikiyat.com](http://www.wikiyat.com) الاساليب الخبرية وانواعها - اطلع عليه 18-05-2022
- شبكة واحة العلوم الثقافية - أغراض الخبر وأنواعه --  
- [https://azhar.forumegypt.net/t7290-topic-](https://azhar.forumegypt.net/t7290-topic) اطلع عليه 17-05-2022
- وفاة معاوية بن أبي سفيان [www.islamstory.com](http://www.islamstory.com)، اطلع عليه بتاريخ 15-05-2022

# فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر و عرفان

مقدمة : ..... أ- د

مدخل: الفنون النثرية التي عرفها العربي القديم

أولاً: الفنون النثرية في العصر الجاهلي : ..... 12-6

أ- الخطابة الجاهلية

ب- فن الأمثال والحكم

ج- سجع الكهان

ثانياً: الفنون النثري في العصر الإسلامي ..... 18-12

أ- فن الخطابة الإسلامية

ب- فن الوصايا

ت- فن الرسائل

ثالثاً: الفنون النثرية في العصر الأموي: ..... 24-18

أ- فن الخطابة الأموية

ب- فن الكتابة

رابعاً: الفنون النثرية في العصر العباسي: ..... 30-24

أ- فن المناظرات

ب- فن الخطابة والقصص

الفصل الأول: فن الترسل في الأدب (المفهوم والنشأة)

أولاً: مفهوم الرسالة : ..... 35-32

1- لغة

2- اصطلاحاً

ثانيا: نشأة الترسل في الأدب العربي:.....36- 40

ثالثا: أنواع الرسائل:.....40- 46

1-الرسائل الديوانية:

2- الرسالة الإخوانية:

رابعا: خصائص ومميزات الرسالة :.....46- 51

1-العصر الجاهلي

2-العصر الاسلامي

3-العصر الأموي

4-العصر العباسي

### الفصل الثاني: رسالة عبد الحميد للكتاب (الموضوعات)

تمهيد:

أولا: السمات الفكرية لرسالة عبد الحميد الكاتب للكتاب.....54- 66

1-الدعاء للكتاب

2-مكانة الكتاب في الدولة وأهميتهم

3-الصفات والأسس الأخلاقية والسلوكية للكاتب

4-إبراز الأسس العلمية والثقافية للكاتب

5-وصايا للكتاب في التعامل مع بعضهم

6-تقوى الله عند تولي أمر في الدولة وأمر الرعية

7- تربية النفس على التوسط والاعتدال

8- الخضوع إلى الله عند التوفيق

9- تجنب التعالي والغرور

10- الالتزام بالنصيحة والعمل بها

ثانيا: الخصائص الفنية لرسالة عبد الحميد الكاتب للكاتب :.....67- 93

1- المستوى اللغوي :

أ- الجانب التركيبي :

أ-1- الأساليب الإنشائية :

- النداء

- الأمر

- النهي

أ- 2- الأساليب الخبرية:

- الجمل الخبرية المقترنة بالتوكيد في الرسالة

- الجمل الخبرية المقترنة بالشرط

- الجمل الخبرية المقترنة بالنفي

ب- الجانب الصوتي :

ب-1- الأصوات المتضادة

- الأصوات المجهورة

- الأصوات المهموسة

ب-2- الأصوات الممدودة:

ب-3- التتوين:

2- المستوى البلاغي :

أ- التشبيه

ب- الاستعارة

ت- الكناية

ث- المحسنات البديعية

الخاتمة:..... 95 - 96

الملاحق : ..... 98 - 108

قائمة المصادر و المراجع ..... 110 - 117

الملخص

## ملخص:

عالج بحثي موضوعا أراه مهما في الدراسات الأدبية يحمل عنوان السمات الفكرية والفنية لرسالة عبد الحميد الكاتب (دراسة في المضمون والخصائص الفنية) وقد قسمت مذكرتي إلى مدخل وفصلين وخاتمة

المدخل: درست فيه الفنون النثرية التي عرفها الأدب العربي القديم

الفصل الاول: عالجت فيه فن الترسل عند العرب (المفهوم والنشأة)

الفصل الثاني: خصصته لدراسة رسالة عبد الحميد الكاتب للكاتب (الموضوعات)

الخاتمة كانت حوصلة للنتائج التي توصلت إليها بعد تناول الموضوع.

الملحق تضمن نبذة عن حياة الكاتب ونص الرسالة المدروسة.

ولا يخفى أن عبد الحميد من أوائل كتاب الذين برعوا في فن الرسائل الإخوانية والديوانية، حتى قال صاحب بيتيمة الدهر " بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد"

## Sommaire :

My research dealt with a topic that I consider important in literary studies, bearing the title of the intellectual and artistic features of Abdul Hamid Al-Kateb's letter (a study in content and technical characteristics).

Entrance: I studied the prose arts of ancient Arabic literature

The first chapter: I dealt with the art of transmission among the Arabs (the concept and its origin)

The second chapter: I devoted it to the study of Abdul Hamid Al-Katib's letter to the book (themes).

The conclusion was a summary of the results that I reached after addressing the topic.

The appendix included a brief biography of the author and the text of the study.

It is no secret that Abdul Hamid was one of the first writers who excelled in the art of Brotherhood and Diwaniyah letters, until the owner of the orphan of time said, "I started writing with Abdul Hamid and concluded with Ibn Al-Amid."